جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة و الأدب العربي
دراسات أدبية
أدب حديث و معاصر

رقم: أ.ج.م/15

إعداد الطالبتين:
إكرام سالم
سلمى زيدي

يوم: 26 جوان 2022

المثاقفة في ثلاثية أحلام مستغانمي

لجنة المناقشة

نصر الدين بن غنيسة	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
جمال مباركي	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
صليحة سبقاق	أ.م.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2021م/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة،

فالحمد لله كثيرا ، نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الأستاذ و الدكتور المشرف **جمال مباركي** على كل ما قدمه لنا من توجيهات و معلومات قيمه ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة ولا ننسى تقديم الشكل الجزيل لكل الأساتذة المحترمين والأستاذات بجامعهمحمد خيضر بسكرة.

قال رسول الله ﴿ من لم يشكر الناس لن يشكر يشكره الله ﴾.

نقول لكم شكرا جزيلا على كل مجهوداتكم.

مقدمة

مقدمة:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وميّزه عن سائر مخلوقات الأرض بالعقل، وهو أداة الإبداع التي ميّزه الله بها في خلقه، فالعقل هو مجموعة من القوى الإدراكية التي تتضمن الوعي والمعرفة والتفكير أيضا واكتساب ثقافة من الثقافات وهو مسئول عن كل تصرفات الإنسان والذي يؤدي به إلى التواصل مع الآخرين والتعرف على ثقافات جديدة، سواء ثقافة مجتمعه أو ثقافة مجتمع من مجتمعات الشعوب الأخرى التي يتبع بها الأديب ويقوي بها إبداعه وهذا ما يعرف بالمثاقفة، والتي يقصد بها اكتساب ثقافة مغايرة للثقافة الأصلية أو التعرف على كل ما هو جديد وتعدّ المثاقفة أيضا وسيلة فعالة لتنمية روح الثقة والتسامح بين الأفراد والجماعات، وتساعد على خلق تواصل وتفاهم أفضل بين الشعوب وعَلَى تفعيل القواسم المشتركة بينهما ممّا يؤدي ذلك إلى التقارب بين الحضارات، ونجاحها يتطلب وعْيًا بوظيفة المثقف في دائرته المعرفية، حيث تتمثل أهميتها في طرح رؤيتنا عن الآخر أو العكس فهي تكامل بين الذات والغير من أجل ثقافة جديدة تعكس رؤية تطويرية وحضارية للعالم.

فهي عملية التطور الثقافي الذي ينتج عندما يكون مجتمع من المجتمعات أو شعب من الشعوب ينتمي إلى ثقافة مختلفة في تفاعل يتوجب عليه تغيرات في الثقافة الأصلية، حيث تساهم هذه الثقافة في إبداعات كثيرة تساعد في استنباط أفكار جديدة ومتطورة وتصبح زادًا معرفيا للشعوب الأخرى، فالمثاقفة هنا تعتبر الطريق أو الصراط الذي يسيّر ويوصل الشعوب إلى التقدم والتطور والازدهار حيث جاءت هذه المثاقفة وتوظيفها في الكثير من الروايات والهدف منها التعرف على الثقافات المغايرة للشعوب الأخرى.

ومن هنا كان موضوع بحثنا موسومًا بـ: **المثاقفة في ثلاثية أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير.**

فقد كان لفعل المثاقفة مخلفات إيجابية على حياة الفرد والمجتمع، وهذا ما جاء في الثلاثية من مثاقفة غربية متنوعة، ومنْ هنا ما يَسَعُنا إلاّ أن نطرح جملة من الأسئلة في الإشكالية والتي سنجيب عليها في ثنايا بحثنا وهي كالآتي:

ما المقصود بالمثاقفة؟ وما أهم أنواعها ومجالاتها؟ وكيف تجسدت المثاقفة الأدبية والمثاقفة التاريخية، والمثاقفة التاريخية، والمثاقفة مع أقوال الغربيين ومع العادات والتقاليد في ثلاثية أحلام مستغانمي؟ وما الذي أضافته هذه المثاقفة فكريا وجماليا في الثلاثية؟

ونتساءل أيضا عن الثقافة التي تُعدّ مصدرا هامّا في حياتنا اليومية، فما مفهوم الثقافة؟ وما هي أنواعها وخصائصها وعناصرها أيضا؟

أما السّبب الذي دفع بنا إلى دراسة هذا الموضوع يتمثل في كيفية المثاقفة بين الشعوب وفيم تتمثل هذه المثاقفة من نصوص وأقوال غربية مما تعتبر الموضوعات المهمة التي تواجهنا في حياتنا وذلك بهدف التطور والازدهار والرقي الثقافي لكل الشعوب، ومن أجل أيضا معرفة العادات الغريبة والتطلع على المعارف والثقافات الأخرى.

وبناءًا على ما سبق لقد قسمنا بحثنا وفق خطة تجيب على إشكالية البحوث على النحو التالي:

مقدمة: تحدثنا فيها عن الموضوع بشكل عام، أي عن المثاقفة بصفة عامة وكيفية اكتساب الثقافة من شعب لآخر.

الفصل الأول:(النظري) تحت عنوان: **في مفهوم الثقافة والمثاقفة** الذي ينحصر تحت مبحثين المبحث الأول بعنوان **ماهية الثقافة**، تطرقنا فيه أولا لمفهوم الثقافة وثانيا عناصر

الثقافة وثالثا خصائصها، أمّا المبحث الثاني الموسوم بعنوان **ماهية المثاقفة** وأنواع وأشكال المثاقفة وخصائصها ومجالاتها.

أما الفصل الثاني (التطبيقي) بعنوان المثاقفة في ثلاثية أحلام مستغانمي فقسمناه إلى أربعة أجزاء: أولاً **مثاقفة النصوص الأدبية**، ثانيا **المثاقفة مع العادات والتقاليد** وثالثا **مثاقفة العادات والتقاليد** ورابعا **المثاقفة التاريخية** وأخيرًا خاتمة توصلنا فيها لمجموعة من الاستنتاجات التي تخص بحث.

فقد كانت دراستنا دراسة وصفية تحليلية للإحاطة بكل جوانب الموضوع والبحث عن المثاقفة الغربية التي تجسدت في الثلاثية.

وقد صادفتنا في بحثنا هدا جملة من الصعوبات، لعلّ منها أولاً ضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع التي تخدم عنوان بحثنا، أي عدم وجود دراسات سابقة لنفس الموضوع، وعدم توفر كتب تشمل موضوعنا في مكتبتنا، وبفضل الأستاذ المشرف تمّكنا من تجاوز هذه الصعوبات.

فاعتمدنا على بعض المصادر والمرتجع التي ساهمت في مساعدتنا على العَمَل في تحليل بحثنا نذكر منها كتاب الثقافة والتنشئة الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية الفرد ل:فاديا أبو خليل وَالتواصل الثقافي مقاربة في التواصل والتجليات لمحمد عبد الله زرمان وَالمثاقفة وتحولات المصطلح لزيادة الزغبي وَأطروحة الدكتوراه الغَرب في الرواية العربية لجمال مباركي.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ قول الحمد لله والشكر الذي كان معنا في العمل و إنهاء هذه المذكرة حمدًا كثيرًا، ثم نتوجه لأستاذنا الفاضل كذلك بالشكر والتقدير له، لأنه كان سندًا لنا في العمل وفي إنهاء مذكرتنا.

الفصل الأول: في مفهوم الثقافة والمثاقفة

المبحث الأول: ماهية الثقافة

المبحث الثاني: ماهية المثاقفة

المبحث الأول: ماهية الثقافة.

الثقافة تحصيل معرفي تراكمي على المدى الطويل، فالثقافة باللّغة الإنجليزية **(CULTURE)** تعبر عن كل مظاهر الإنجاز الفكري البشري، وهي سلوك يكتسبه الأفراد من المحيط كالعادات والتقاليد ومعرفةٌ يستمدّها الأشخاص من تعاملهم مع الآخرين، كما أنها إلهامٌ بجميع المعارف والعلوم والقواعد.

أولا: مفهوم الثقافة:

" الثقافة" من الثقف في لغة العرب قديما ، و من الثقف أيضا تأتي " المثاقفة " . فيقال ثقفت الشيء أي وجدته أو صادفته .

قال "الله تعالى" : ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[1] بمعنى اقتلوا المشركين أينما وجدتموهم.

قال " الله تعالى " أيضا﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾ [2] أي ضرب الجزية عليهم أينما وجدوا.

1. في المعاجم:

جاء في "**لسان العرب لابن منظور**" (ت714هـ):

«ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا وثقف الشيء حذقه. ورجل ثقف لقف أي بين الثقافة واللقافة، والثقاف هو ما تسوى به الرماح.

[1]- سورة البقرة ، الآية 191.
[2]- سورة آل عمران ،الآية 112.

وفي حديث عائشة تصف أباها، رضي الله عنهما: وأقام أوده بثقافه؛ الثقاف ماتقوم به الرماحُ، تريد أنه سوى عوج المسلمين».[1]

فالتثقيف و الثقافة: هي التقويم والتهذيب والتنقيح.

وجاء في **(أساس البلاغة)"للزمخشري"** (ت538هـ):

في مادة(ثقف): «ثقفناه في مكان كذا أي أدركناه، ثقفت العلم أو الصناعة في أدنى مدة، إذ أسرعت أخذه. وغلامٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ، ثَقْفٌ لَقْفٌ وقد ثَقُفَ ثَقَافَةٌ.

ومن المجاز: أدبَهُ وثقفه، ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئا، وهل تهذبت وتثقفت إلاّ على يدكَ.

وفي **معجم** العين: ثقيف، وقد ثَقُفَ ثقافَة.»[2]

الثقافة: التعليم والتهذيب.

أما في المعجم **(الوسيط)** فقد ورد كما يلي:

« **(ثَقِفَ)**-ثَقفًا، صار حاذقًا فطنًا، فهو ثقِفٌ.

(الثقافة): العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها».[3]

الثقافة: هي معرفة الفرد لما يحتاج إليه.

---

[1]-إبن منظور: لسان العرب، مجلة التاسع، ط3، نشر أدب الحوزة، ق، إيران 1405 هـ، ص 19-20.

[2]-الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتل العلمية. ج1، ط1، 1998، ص 110.

[3]-مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر، 2004، ص 98.

من خلال التعريفات السابقة التي تطرقنا إليها نستخلص بأن المثقافة تختلف من معجم إلى آخر فكل واحد منهم يعرّفها بأسلوبه وطريقته الخاصّة به و هذا ما وجدناه نحن وما التمسناه، فالمثاقفة تعني التهذيب والتعليم وما يسلكه الفرد من محيطه من عادات وتقاليد.

في مفهوم الاصطلاحي:

لعل أقدم تعريف للثقافة، والأكثر شيوعا، ذلك التعريف الذي وضعه "**إدوارد بيرنت تايلور**"**(Edward Burnett Tylor)** والذي يفيد بأن: «الثقافة كل مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد والقابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين.»[1]، أي أن الثقافة هي المعرفة، المعتقدات، الفنون، القوانين، العادات المتعاقدة بمجموعة معينة من الناس.

أما "**وود وارد**" **(Wood Ward)** فيعرف الثقافة بأنها «أي شيء ينقل من جيل إلى جيل، إن ثقافة شعب هي تراثه الاجتماعي، هي كل مركب يشمل العقائد والفن والقيم والقانون وأساليب طهو الطعام ومائدته وطرق الاتصال»[2].

فهي تعتبر التراث الذي يميز أبناء مجتمع في غيرهم من المجتمعات

وعرفها "**تومس سايزنر إليوت**"**(T.S.EioT)**: تختلف ارتباطات كلمة الثقافة بحسب ما نعنيه من نمو فرد، أو نمو فئة أو طبقة، أو نمو مجتمع بأسره، وجزء من ادعوا بأن ثقافة الفرد

---

[1]–فاديا أبو خليل: الثقافة والتنشئة الإجتماعية وأثرها تأوين شخصية الفرد، دار النهضة العربية، ط1، بيروت لبنان 2014م/ 1435هـ، ص143

نقلا عن:J MwvayTaylov.Primtiive.culture 2 Vol London . Edward, B,1871.p.p.6

[2]–المرجع نفسه، ص 143، نقلا عن: Robert L. Suther Land and Julian L, Wood Ward , introduction sociology , N.Y Lippinot co 1948 ,p. 21

تتوقف على ثقافة فئة أو طبقة، وأن ثقافة الفئة أو الطبقة تتوقف على ثقافة المجتمع كله الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة، وبناء على ذلك فإن ثقافة المجتمع هي الأساسية.»[1]

فالثقافة هي نتاج اجتماعي تظهر كعدة عادات وتقاليد مجتمعية، فيكون لكل مجتمع ثقافته الخاصة.

يرى "**مالك ابن نبي**" أن الثقافة: «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الإجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه»[2].

نجد أن عادة ما تعتمد الثقافة على طبيعة الأسرة التي ينتمي إليها الفرد وهذا من خلال تعامله وتفاعله مع أفراد أسرته والبيئة المحيطة به فيحاول الإنسان أن يتعلم مضمون هذه الثقافة التي يمكن اعتبارها وسيلة للتوافق بين الفرد والمجتمع.

وكما يرى "**محمد عبد المطلب**" أنها: «هي الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء أكانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة أم تعديل ما فيها، إلى هذه الإضافات التي لا تكاد تتوقف بل إن هذه الإضافة الخارجية تضمن قائمة العادات والتقاليد والمهارات والإبداعات داخلية بمعنى أنها تتعلق بما هو غريزي وفطري وبيولوجي في الكائن البشري ».[3]

الثقافة هي أسلوب الحياة الذي يتبعه المجتمع، ويوجد في المجتمع الواحد ثقافات متعددة.

[1]–ت. س. إليوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: شكري عياد ضمن كتاب دراسات في الأدب وثقافة، المجلس الأعلى للثقافة 2000، ص 379.

[2]–مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر بيروت 200، ص 74.

[3]–محمد عبد المطلب: النقد الأدبي. الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1. 2003، ص90.

ومن التعاريف السابقة للثقافة نستنتج أن الثقافة تقوم على مجموعة من العناصر، منها مادية تتمثل في كل ما ينتجه الفرد، ومنها غير المادية وتتضمن العادات والتقاليد والقيم والفنون.

ثانيا: عناصر الثقافة:

يصف العلماء جانبين أساسين للثقافة:

جانب العناصر المادية للثقافة والأفكار المرتبطة بهذه الجوانب، ومما لاريب فيه أن الجانبين مرتبطين تماما، فالعنصر الثقافي المادي ما هو إلا تجسيد لفكرة تعتبر عنصرا معنوي:

ومن هنا يتضح لنا أن "الثقافة تتألف من عنصرين:

عنصر مادي، ويشمل ما أنتجه الإنسان ويمكن معرفته بالحواس.

عنصر معنوي، ويشمل أنماط السلوك والقيم والعادات والأعراف.[1]

عناصر مادية: تشير الثقافة المادية إلى كل ما ينتجه الإنسان من أشياء مادية ومخترعات حسية كالموارد، والمساحات التي يستخدمها الناس والتي تحدد ثقافتهم، وكذلك تشمل المساكن، الشوارع، المدن والمدارس، الأسواق، المصانع ووسائل الإنتاج والمنتجات...إلخ. وكل هذه العناصر المادية تساعد على سلوكيات وانفعال وتصورات أفراد كل مجتمع ينتمي على ثقافة واحدة .

عناصر غير مادية (معنوية): تتضمن اللّغة وقواعد السلوك والعرف والقيم والتقاليد والفنون والآداب والعلوم وسائر أنواع المعارف والعناصر السيكولوجية التي تنتج عن الحياة الإجتماعية، أي ينتجها الإنسان.

[1]–فاديا أبو خليل: الثقافة والتنشئة الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية الفرد، ص 147.

فالثقافة المعنوية تعني جملة الأفكار التي تشكل ثقافة مجتمع ما، بما تتضمنه من العادات والتقاليد، المعتقدات، الاتجاهات، القواعد الأعراف، القيم الإجتماعية، والأخلاق واللّغة، على سبيل المثال، فإن المفهوم الثقافي غير المادي المتمثل في الدين يتشكل من بعض الأفكار والمعتقدات في الله، والعبادة والأخلاق. وهذه المعتقدات، تحدد طرق استجابة الثقافة لدى أعضاء الثقافة الواحدة اتجاه هذه الموضوعات.[1]

وفي هذا الموضوع يحدد بعض الدارسين عدة عمليات تستخدمها الثقافة لتحديد أفكار وسلوكات أفرادها، أربعة من أهم هذه هي، الرموز واللّغة، القيم والمعايير.

أما "**لنتون فيري**" **(Linton Vira)** ثقافة الإنسان هي نتاج مجمل سلوك يتكون من ثلاثة عناصر هي :

- سلوك غريزي.
- سلوك حصيلة خبرته.
- سلوك نعلمه من أفراد آخرين.

وأن السلوك الإنساني مدين بمعظمه إلى ثالث هذه العناصر (تعلمه من أفراد آخرين)؛وأن السلوك الحيواني مبني بالدرجة الأولى على العنصرين الأولين (سلوك غريزي–سلوك حصيلة خبرته)؛ وأن خط الاتجاه الرئيسي في نقل أنماط السلوك بين الأفراد هو ذلك الخط المتميز من الوالدين إلى الأولاد.[2]

[1]–ينظرفاديا أبو خليل، المرجع السابق، ص 147.

[2]– والف لنتون، دراسة الإنسان، ترجمة عبد الملك الناشف، بيروت، المكتبة العصرية 1964، ص 105.

إذ أن أفراد كل جيل يكتسبون عادات والديهم وينقلونها إلى صغارهم ويدخلون عليها تعديلات تبعًا لما يتسع من خبراتهم الخاصة. فتركيب جسم الفرد وسلوكه الغريزي يورثان بيولوجيا، في حين معظم سلوكه المكتسب يورث اجتماعي، ويسمى هذا الإرث الاجتماعي ثقافة، وهو ليس موجودا عند الحيوان.[1]

ثالثا: خصائص الثقافة.

تتميز الثقافة بالعديد من الخصائص والمميزات وتجعلها بارزة والتي يستطيع الإنسان أن يقوم باكتسابها والحصول عليها من خلال التفاعل من المجتمع المحيط به ومن بين هذه الخصائص نذكر ما يلي:[2]

1. **تراكم الثقافة:** إنّ الإنسان منّ الله عليه بالذاكرة، فهو يحفظ في ذاكرته وينقل ما يحفظه إلى الأجيال القادمة، بحيث يبدأ الجيل الثاني من حيث انتهى الجيل الذي قبله، وكلما تعلم شيئًا جديدًا يسجله ويدونه حتى أصبح لديه كمٌ ثقافي بحيث أصبحت حياة كل فردٍ تعتمد عَلىَ التراث الثقافي الذي حلفته له، الأجيال السابقة وما يتمثل فيه من رصيد متراكم للخبرة البشرية في جوانب الحياة المادية والمعنوية.

ويقصد هنا بتراكم الثقافة بأن الإنسان لديه القدرة على حفظ كل المعلومات التي يكتسبها، حيث يقوم بتقديمها للأجيال الصاعدة وبفضل هذا التراكم زادٌ معرفي وكمٌ ثقافي، فثقافة الجيل الصاعد هي ثقافة الجيل الذي قبله.

[1]– والف لنتون،المرجع السابق، ص 110.

[2]–فاديا أبو خليل: الثقافة والتنشئة الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية الفرد، ص 162.

2. **تكامل الثقافة:** تتكون الثقافة من عناصر مادية وفكرية تتجمع في نمط ثقافي تقوم أجزاءه على الاعتماد المتبادل فيما بينه.

ويقصد به التوازن بين الجوانب المادية والمعنوية للثقافة، وإذا حدث تقدم ملحوظ في الجوانب المادية دون أن يصاحبه تقدم في الجوانب الثقافية نتج عنه ذلك ما يسمى بالتخلف الثقافي، مثلاً إذا زاد التقدم في المشاريع التعليمية للإنسان فإن ذلك يؤدي إلى الخلل في عملية النهوض بالمجتمع.[1]

3. **انتشار الثقافة:** إن الثقافة تراث اِجتماعي ينتقل من جيل إلى آخر بواسطة التنشئة الاجتماعية، ويكون الانتشار الثقافي مباشرًا عن طريق احتكاك الأفراد والجماعات ببعضها البعض داخل المجتمع الواحد، أو عن طريق احتكاك المجتمعات ببعضها البعض أو يكون غير مباشر عن طريق الأفكار والكتب ووسائل الإعلام ويتأثر الانتشار الثقافي بعدة عوائق، منها ما يتعلق بعادات وقوة التقاليد القائمة والخوف من الجديد أو النزعة المحافظة في المجتمع لذا يكون انتشاره سطحيا في بعض الأحيان عندما يتعلق الأمر بالموضة مثلاً أو عميقا عندما تكون العناصر الثقافية مهمة في المجتمع.

تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل آخر وهذا ما يسمى بانتشار الثقافة فيكون هذا الانتشار مباشر وغير مباشر فالأول يكون بين الأفراد والجماعات مع بعضهم العض والثاني عن طريق وسائل الإعلام والأفكار والكتب مما تأثر على هذا الانتشار الكثير من المشكلات والعوائق من بينها جميع ما يتعلق بالعادات والتقاليد[2].

[1]–ينظرفاديا أبو خليل، المرجع السابق، ص 162.

[2]- ينظر المرجع نفسه , ص 162 .

4. **ديناميكية الثقافة:** تعتبر الثقافة ديناميكية بفعل زيادة الخبرات والتبادل الثقافي والتقدم العلمي وتكون الثقافة ديناميكية بصفة عامة في المدن إذا ما تورث بثقافة القرى، أو بالثقافات البدائية.

فالثقافة هنا متحركة ومتواصلة بفضل الخبرات وتكون بصفة دائمة في المدن.

5. **التغيير الثقافي:** إن المفاهيم الثقافية تبقى كما هي، فهي تتغير بصورة تواكب التطور وحاجات المجتمع.

إن التطور له دور كبير في التغيير الثقافي فمثلا عمل المرأة الذي يراه البعض شيء غير مرغوب فيه وإنما أصبح حاجة من حاجيات المرأة في المجتمع.

6. **إنسانية الثقافة:**« إن الثقافة خاصة بالمجتمع الإنساني، كون الإنسان كائنا اجتماعيا مفكرًا وله قيمة ومسايرتها لحالة الإنسان من حيث الثبات والتجديد فهو يثبت عليها حين يجد في هذه العناصر ما يلبي حاجاته في البيئة التي يعيش فيها كما أنه يثور عليها ويغيرها استجابة للتغيرات التي تفرض نفسها على هذه الحياة وهي سمة من سمات الإنسان وحده»[1]،وهنا الثقافة تعتبر خاصية إنسانية لأنها تخص المجتمع والإنسان بالتحديد حيث تجد فيها كل ما يلبي رغباته فيغيرها أحيانا نتيجة التغيرات التي تطرأ عليه.
7. **التدخل الثقافي:** لا يمكن فصل عناصر الثقافة بأجزائها بعضها عن بعض فكل فرد يحتاج من الثقافة والمعرفة ما يساعده على أن يصل إلى أعلى مستوى ممكن، فالإنسان الذي يمتهن أي مهنة فيها أدبيات فهو يحتاج إلى معارف تاريخية وتربوية وغيرها.

[1]–فاديا أبو خليل، المرجع السابق، ص 149– 150 نقلا عن محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، ط1، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية 1970، ص 153.

يحتاج الإنسان إلى التطرق لكل صغيرة وكبيرة في المجال الثقافي والمعرفة لكي يتوصل إلى مراتب عالية سامية فهي سلاحه سواء في حياته اليومية أو في مجال عمله.

8. وظيفة الثقافة:إن الثقافة تحقق وظائف أساسية في حياة الفرد، فهي تكسب الأفراد مهارات سلوكية في كيفية المأكل والملبس والتعاون والاجتماع، وتوفر للفرد صورة السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي أن يكون عليها.[1]

ومن هنا نجد بأن الثقافة لها دور مهم في حياة الفرد أو المجتمع ولها ايجابيات كبيرة وتكسبه كثير من المهارات.

9. الثقافة وسيلة وليس غاية: فهي تقبل فيها ما لا يخدمها وتغير ما يضرها.

واقعية الثقافة واكتسابها: إنّ الثقافة مستقلة لا تتعلق بوجود أفراد معنيين وبناء عليه يمكن دراستها بشكل موضوعي كظاهرة واقعية في المجتمع، وأن اكتساب الفرد ثقافة مجتمع ما يساعده على التكيف مع هذا المجتمع والتفاعل معه والعكس صحيح.[2]

تقوم الثقافة عَلَى مجموعة من الأفراد من أجل اكتسابها فاكتسابها يساعد الفرد على التأقلم لثقافة المجتمع الذي يعيش فيه.

ويمكن حصر خصائص الثقافة كالآتي:

هي نشاط اجتماعي حيث تمتاز بأنها أول نشاط اجتماعي لأي مجتمع إنساني

[1]–فاديا أبو خليل: الثقافة والتنشئة الاجتماعية وأثرهما في تكوين شخصية الفرد ص 149– 150 نقلا: محمد الهادي، عفيفي، في أصول التربية، ط1، القاهرة الأنجلو المصرية، 1970 ص 153.

[2]–المرجع نفسه ص 150.

- **الاستمرارية:** فهي تنتقل من جيل إلى جيل على الرغم من التغير الذي يحصل في المجتمع إلا أنها مستمرة وتحتفظ بملاحقها التي تمثل العادات والأفكار والعقائد.
- **مكتسبة:** وهذا يعني أن الإنسان يكتسب ثقافته ممن يعيشون حوله كما أن للتعليم دور تسهيل التفاهم بين الأفراد فالتعليم يحافظ على تكامل الجماعة الثقافية في بعدها الزماني والمكاني.[1]
- **التعقيد والتركيب:** حيث تمتاز الثقافة أنها كل معقد لاشتمالها على عدد كبير من السمات والملامح ويعود تعقيدها إلا تراكمها من خلال العصور الطويلة.
- **التوافق والتّكيف:** فكل مجتمع يتبنى أنماط ثقافية معينة ومن ثم تصبح هذه الأنماط كمعيار للتنشئة الاجتماعية في بيئة ثقافية معينة عن طريق هذه العملية يصل التوافق الاجتماعي.
- **التغيير:** فالثقافة تمتاز بالتغيير وانتقال الخبرات من جيل لجيل.
- **الخاصية الاجتماعية:** على اعتبار أن في جوهرها ظاهرة اجتماعية ونفسية فهي تتألف من شخصيات وأفراد يسهمون في الثقافة.[2]

وللثقافة خصائص كثيرة تساعد الفرد أو الجماعة على التطلع لكل ما هو جديد و التعرف على جميع الأشياء التي لا يعرفها، مما أنها العنصر الأساسي في تكوين الخبرات من جيل لجيل.

[1]- إسماعيل محمد الزيود، علم الاجتماع، دار كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ص 20- 113- 114.

[2]-المرجع نفسه، ص 114.

المبحث الثاني: ماهية المثاقفة.

لمفهوم المثاقفة أوجه عديدة، نجد بعضها قد ورد في المعاجم العربية كما وردت أيضا عند بعض الدارسين المختصين في هذا الميدان.

أولا: مفهوم المثاقفة:

1. في المعاجم:

ورد هذا المصطلح في **(تاج العروس في جواهر القاموس)**:

فأتى مصطلح المثقافة على وزن مُفَاعَلَةٌ وهو من فعل **"ثاقف"، وثَاقَفَهُ مُثَاقَفَةٌ وثِقَافا: فَثَقَفَهُ كنَصَرَهُ غَالبَهُ في الحَذَقِ، والفطانة وإدراك التي وفِعْلِهِ»**.[1]

وأيضا: **«والثِّقَافُ والثَّقَافَةُ، بِكَسْرِهَا: العَمَلُ بالسَّيْفِ، يُقَالُ: فُلانُ مِنْ أهْلِ المُثَاقَفَةِ، وهو مُثَاقَفٌ تكمن الثّقَافَةُ بالسّيفِ، قال: (وكأن لَمَعَ حُرُوفِهَا في الجَوّ أسْيافُ المُثَاقَفِ)»**.[2]

ويقصد هنا بالمثاقفة العمل بالسيف، فنستطيع قول مثلا: أن فُلانا من أهل المثاقفة أي حسن الثقافة بالسيف. أما في قاموس **(معجم الطلاب عربي/فرنسي)** فقد وردت تثاقف بمعنى: **«تأقلم اجتماعي وثقافي يفضي إلى رفع مستوى الفرد أو الجماعة أو الشعب»**.[3]

المثاقفة مصطلح حديث، يوحي تركيبه اللغوي بمعاني التلاقي والاحتكاك والتمازج والتفاعل، والتبادل والتلاقح والاتصال المثمر، لكنه يعبر عن معنى قديم جدًا وأكبر

---

[1]– السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، تح: عبد الفتاح الحلو، مصطفى مجازي، مطبعة مكرمة، كوى، 1994، (د.ط)، باب الفاء/ فصل التاء والفاء، ص 63.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– ليلى مليحة فياض، معجم الطلاب عربي/فرنسي، دار الكتب العالمية، (د.ط)، 1971، حرف الميم، ص 294.

الإنسان منذ أزمان سحيقة، وكان تعبيرًا عن ميل عميق في ذاته نحو التواصل مع الآخرين لمعرفة ما لديهم، والاطلاع على أنماط تفكيرهم وأساليب حياتهم وابتكار السبل التي تمكنه من تحقيق ذلك ثم الاستفادة منه من خلال تطعيم فكره وواقعه بما يجد نافعا ومفيدا وعليه فالمثاقفة لا تعد أن تكون تعبيرا عن عمليات التغير أو التطور الثقافي التي تطرأ حين تدخل جماعات من الناس أو شعوب بأكملها تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال أو تفاعل يترتب عليهما حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية[1]، فالمثاقفة هنا مصطلح حديث لكنه يعبر عن معنى قديم رافق الإنسان منذ الأزل فهي التطلع على فكر وأسلوب الآخرين.

فالمثاقفة هنا اكتساب ثقافة مغايرة للثقافة الأصلية للفرد أو المجتمع وهي هنا تسير على الثقافة التي يضفيها الفرد أو الجماعة للثقافة الأصلية وذلك من وجهة نظر مستقبل تلك الثقافة، حيث تضاف الثقافة الجديدة إلى وتختلط بثقافة (الفرد أو الجماعة) المكتسبة محليا منذ الميلاد.[2]

وقد أثار المصطلح جدلا واسعا في العالم العربي فالبعض يرى أنه غزو ثقافي، وأنه نتاج تأثير ثقافة غازية قاهرة في ثقافة مستقبلة مقهورة والبعض الآخر يرى أن التثاقف عبارة عن لقاح وتلاقح، وتعني المثقافة كل ذلك لكن تعنيه بالمثاقفة هنا هو: التحاور والمقارنة بين ثقافة جديدة يتم اكتسابها اختياريا وبين ثقافة أصلية لدى الفرد أو الجماعة[3].

وبهذا تكون المثاقفة رافدا تسعى كل أمة من خلاله إلى معرفة الآخر والاستفادة منه لتنمية كيانها الثقافي مع المحافظة على هويتها فلا يمكن لأي حضارة أن تزدهر بدون التفاعل مع الحضارات المعاصرة.

---

[1]– محمد عبد الله زرمان: التواصل الثقافي، مقاربة في الأبعاد والتجليات، دار جديد، ط1، 2016، ص 62.

[2]– جمال نجيب التلاوي: المثاقفة عبد الصبور وإليوت دراسة عبر حضارية، ترجمة: ماهر مهندي، حنان شريف، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص 06.

[3]– المرجع نفسه، ص 07.

فالمثقافة في الأصل هي تفاعل خياري طوعي لا يتم ولا تجنى ثماره إلا برغبة تبادلية بين المتثقافين، ولا يمكن أن تتحقق أبدا في حالات الاختلاط القهري الناتج عن الحروب والاحتلال، إذ ينجم عن ذلك الاختلاط تثاقفية لا تتمتع بأية سمة من سمات المثاقفة الطوعية.[1]

المثاقفة في جوهرها هي تفاعل تطوعي طوعي لا تحدث إلا برغبة موجودة بين المثقفين فيما بينهم ولا يمكن أن يتحقق ذلك أثناء وجود الحروب أو الاحتلال.

حيث يرى الدكتور "**زياد الزغبي**" أن المثاقفة هي عملية التبادل الفكري الثقافي بين الشعوب المختلفة وبخاصة التعديلات التي تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة احتكاكها بمجتمع أكثر تقدم.

يقر الدكتور هنا أن المثقافة هي عملية التبادل الفكري والثقافي بين مختلف الشعوب لاسيما التحولات التي تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة اتصالها بمجتمع أكثر تقدما.

كما عرفها العالم الفرنسي "**روجي باستيد**" **(Royev Bastid)** على أنها «دراسة ما ينتج عن اتصال تثاقفي تتأثر وتؤثر إحداهم في الأخرى».[2]

وهذا يعني أن ظاهرة التأثير والتأثر للثقافات البشرية بعضها ببعض بفعل اتصال واقع فيما بينهما، أيا كانت طبيعته أو مدته.

[1]– سارة بوزرزور، الترجمة و فعل المثاقفة ، نقلا عن :محمد سليمان: أسئلة الهويات والمثاقفة في عصر العولمة محمد إبراهيم للدراسات الإعلامية والثقافية، ط1، 2008، ص61.

[2]– زياد الزغبي: المثاقفة وتحولات المصطلح، دراسة في المصطلح النقدي عند العرب، عمان، 2007، ص 25.

وعبر عنها أيضا الموسيقار الفيتنامي "**تران فان خاي**" **(Tvan vàn Rhe)** على أنها: «المثقافة هي عملية تبني شعب ما لثقافة مختلفة عن ثقافته الخاصة».[1]

أي أن المثاقفة وليدة تأثيرات ثقافية مباشرة أو غير مباشرة، وتتطور بالتفاعل والتكيف مع الثقافات الأخرى.

ويقف "**عز الدين المناصرة**" عند جملة من التعريفات للمثاقفة ويقوم بتفكيك عناصرها ليستخلص منها ما يأتي :

أولا: تتم المثاقفة بتوفر طرفين .

ثانيا: تتم المثاقفة بالقوة أو القبول .

ثالثا: قد تحمل المثاقفة معنى التعالي عند طرف والدونية عند طرف آخر.

رابعا: تحمل المثاقفة معنى الفترات الانتقالية والصراع بين الطرفين(الاستعمار).

خامسا: تحمل المثاقفة معنى الاتّصال والتواصل والانفتاح والتبادل الثقافي الايجابي .

سادسا: تفيد المثاقفة معنى التأقلم مع ثقافة الآخر والاندماج فيه فيساعد ذلك في إضافة عناصر جديدة إلى ثقافة الآخر .

سابعا: قد تؤدي المثاقفة إلى ازدواجية في الشخصية حيث تبقى حائرة بين عناصر الهوية الأولى وبين العناصر الجديدة. وقد يفضي ذلك إلى رفض الثقافتين دون طرح البديل[2].

---

[1]– ينظر سارة بوزوزو: الترجمة والمثاقفة، مجلة البدر، معهد الترجمة جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، العدد07، 2017، ص 211–210.

[2]– جمال مباركي : الغرب في الرواية العربية الحديثة ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث ، قسم اللغة العربية و آدابها و العلوم الإنسانية ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2008–2009 ،ص 405. نقلا عن :عز الدين مناصرة ، مقدمة في نظرية المقارنة ،ص 73.

ثانيا: أنواع وأشكال المثقافة:

أ. أنواع المثقافة:

وهنا يقوم بتحديد أنواع المثاقفة التي تتميز وتتحلى بها ونذكر منها ما يلي:

1. المثاقفة الحوارية: (L'Acculturation Symbiotique)

التي تزعم التقاء الثقافات التقاء تقيا في حوار يتعايش فيه الأنا والآخر بشيء من التقبل والترحيب بالرأي المختلف، في جو مفعم بروح التسامح الإنساني ووازع الاشتراك في المصير، وهي في اعتقادي حقيقة حوارية يوتوبية **(Utopique)** لا وجود لما على أرض الواقع، إنما كان طرح الغرب بالمفهوم المثاقفة الحوارية بإدراك مسبق أن الضعفاء لا يحاورون وإنما يتلقون، لكنهم (الغرب) يصرون على تسميته بالحوار، علّهم يحققون النفوس والعقول فتخنع ساكنة لا حول لها ولا قوة.[1]

ونعني بهذا النوع من المثاقفة هي المثاقفة التي تقوم على الحوار بين الطرفين واستقبال رأي كل منهما للآخر ويكون هذا الحوار حوارا سليما مفعم بكل روح أخلاقية ولا وجود للمنازعات فيه.

2. المثاقفة التلقائية: (Acculturation outomatique)

يرى المؤرخون أن المثاقفة التلقائية هي أبرز أنواع المثاقفة وهي في العادة تتمظهر في أشكال بسيطة ومحدودة وأحيانا بدائية تكاد تنحصر في التلاقح الناتج عن اتصال بأية

[1]– جمال مباركي: المحمول الثقافي، الغربي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة قراءات العدد الخامس، 2013، ص 31.

أبعاد سوية، ومن أمثلتها القريبة لحروب التي هدفت للحصول على العبيد أو الحصول على الخبرات المادية والأرباح التجارية.[1]

ويقصد بها تلك المثاقفة التي تكمن في الأساليب الاجتماعية التي يعيشها الفرد أو الجماعة مقدمة رغباتها الثقافية بما يحدد تفاعلها الثقافي الآخر.

وكما تندرج في إطار التلاقحات الناتجة على الحروب الناجمة عن الرّغبة في الحصول على العبيد أو الاتصالات السليمة بواسطة التجارة كما هو الشأن بكندا أو الشمال الحالي للولايات المتحدة الأمريكية.

3. المثاقفة المفروضة: (Acculturation imposee)

وتتم عبر سيطرة الأوربيين بصفة مباشرة وبالقوة على الهنود مثلاً، وذلك بعد هضم حقوقهم الاقتصادية والسياسية والمس بشعائرهم الدينية وهذا ما حدث بالفعل بكل من المكسيك والسير غداة الاكتشافات الجغرافية الكبرى، وقد أدى انتشار حركات الاستقلال خلال القرنين التاسع عشر والعشرين إلى ظهور ما اصطلح عليه المفردات **(Reserves)** بكندا والولايات المتحدة الأمريكية.[2]

وعادة ما تمر المجتمعات الضعيفة من مثاقفة تلقائية إلى مثاقفة مفروضة مدام أن القوة الاستعمارية الأوربية كانت تسعى مع مرور الوقت إلى أحكام السيطرة بشكل مباشر على الهنود الناطقين بالقرب من مناطق نفوذها.

[1]– سارة بوزرزور ،الترجمة وفعل المثاقفة، نقلا عن : محمد سليمان: أسئلة الهويات والمثاقفة، ص 83.

[2]– خليل السعدني: مساءلة مفهوم المثاقفة، مجلة الحكمة، 2016، ص20 .

4. المثاقفة الصدامية:(L'Acculturation Antagaiste)

«هذا النوع من المثاقفة هو الصيغة القائمة بين الحضارتين الشرقية والغربية، إذ أنه صدام فرضته القوي على الضعيف، ويظهر هذا الصدام جليًا بين الثوابت التي يعتنقها أبناء تلك الحضارات، فتتصارع الذهنيات قبل أن تتصارع الأصوات من المنابر الرسمية، فالغرب يهدد هناك تحت شعار الخروج عن الإجماع الدولي العالمي، ويلمح بالغزو والعقوبات الدولية تارة أخرى وأصبح كأنه قدر إلهي لا رد لقضائه ولا احتجاج على سطوته وطغيانه.»[1]

فالمثاقفة هنا تكون بين الحضارتين الشرقية والغربية فهي عبارة عن صدام فرضته كل ما هو قوي على كل م هو ضعيف.

ب. أشكال المثاقفة:

باعتبار المثاقفة هي اكتساب أي شعب ثقافة شعب آخر وذلك بطريقة تلقائي يضيفها إلى الثقافة التي تخصه وتخص وظيفته ومجتمعة فلها أشكال أيضا تميزها وتساعد الفرد على أن يستقي ثقافة أخرى، فالمثاقفة لها دور كبير من التقارب بين مجتمعين وتوطيد العلاقات والتعاون فيما بينها ومن هنا فذكر عدة أشكال أهمها:

«اعتناق أفراد مجتمع ما ديانة أفراد مجتمع آخر كما حدث بالنسبة لبعض الشعوب الإفريقية التي اعتنقت الديانة الإسلامية نتيجة العلاقات التجارية التي نشأت بينهما وبين البلدان الإسلامية المغاربية نتيجة للفتوحات الجغرافية والاستعمارية كما حدث في بلدان إفريقيا الوسطى الفرنسية وإفريقيا الجنوبية البريطانية.»[2]

---

[1]– جمال مباركي: المحمول الثقافي الغربي في الرواية العربية المعاصرة، ص 31–32.

[2]– سارة بوزرزور: الترجمة و فعل المثاقفة ،رسالة ماجستير,إشراف : فرقاني جازية , قسم الترجمة جامعة السانية، وهران، 2010/2009، ص 79.

يعود هذا الشكل من المثاقفة إلى الدخول في ديانة أخرى وهذا ما جعل الشعوب في التقارب فيما بينهم من خلال الدين الإسلامي الذي اعتنقته لشعوب الإفريقية من خلال العلاقات التجارية.

«تبني أحد البلدان للنظام القانوني والقضائي السائد في بلد آخر، والمثال على ذلك تبني الجمهورية التركية الحديثة للقانون المدني السويسري قانونا مدنيا لها بدلا من الشريعة الإسلامي وتبني الجمهورية السورية عام 1949 للقانون المدني المصري لعام 1948، بمثابة قانون مدني لها، ولقانون الجزاء اللبناني أساسا لقانون عقوباتها العام وقانون عقوباتها العسكرية.»[1] ويقصد بالتبني هنا أن يقوم أي بلد ما على نظام قانوني قضائي لبلد الآخر والعمل به وتطبيقه في البلد وهنا تكون المثاقفة في القيام بنظام بلد على البلد الذي يُعَاشُ فيه.

«وقد تبنى مجتمع ما بصورة تلقائية جانبا من الأدب الرسمي الفصيح الذي أنتجه المجتمع في بلد آخر، وهكذا انتقلت ملحمتا الإلياذة والأوديسة من المجتمع اليوناني القديم إلى مجتمعات البلدان الأخرى، كذلك فعلت مسرحية روميو وجوليت الإنجليزية ورواية البؤساء الفرنسية وفاوست الألمانية وألف ليلة وليلة العربية»[2] فيستطيع أيضا أي شعب من الشعوب أن يتبنى أيضا الأدب الرسمي الذي أنتجه مجتمع من المجتمعات والعمل عليه والقيام به ويكتسبه في حياته ويصبح متداولا بين الشعوب مثل ملحمتا الإلياذة والأوديسة ومثل المسرحيات كمسرحية روميو وجوليت.

«وما قيل عن الآداب الرسمية يقال عن الآداب الشعبية أيضا، حيث نجد بعض الأمثال الشعبية متماثلة في اللفظ والمعنى في عشرة بلدان متجاورة أو متباعدة أحيانا»[3] ومثلما

[1]– المرجع السابق، سارة بوزرزور، الترجمة وفعل المثاقفة، ص79 .

[2]– المرجع نفسه, ص 79، 80.

[3]– المرجع نفسه، ص 80.

ينتقل الأدب من مجتمع إلى آخر تنتقل كذلك الحكم والأمثال الشعبية من بلد إلى آخر وذلك لفظًا ومعنًى سواءًا في بلدان متجاورة أو بعيدة عن بعضها لكن المثل نفسه.

ومن هنا نستطيع القول بأن للمثاقفة أنواع كثيرة وأشكال تميزها حيث تساعد أي شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات في اكتساب أي ثقافة أخرى يريد أن يتوصل إليها دون وجود أي صعوبات تعرقله على ذلك.

ثالثا: خصائص المثاقفة:

للمثاقفة دور كبير في اكتساب معارف جديدة وثقافة مغايرة لثقافة الفرد أو المجتمع، بحيث تتميز المثاقفة بخصائص أو سمات عديدة لَعَل من أبرزها ما يلي:

1. **إنسانية:**

يعتبر الإنسان المخلوق الوحيد الذي ميزه الله بقدرات فكرية ولغوية التي بها يستطيع أن يصنع المثاقفة مع الغير والتفاعل معه، بحيث نجد **أحمد نعمان** قد عبّر عنها في قوله «إن الإنسان العاقل قد انتقل من المناطق الدافئة إلى مناطق باردة جدًا وتكيف معها».[1]

أي أن الإنسان استطاع التكيف والتفاعل مع المحيط والظروف الجديدة عليه والتي لم يسبق له العيش فيها، ومن بعد ذلك التطور بفضل التعليم والتقدم والاختراعات الثقافية التي صنعها الإنسان بفضل موهبته الفريدة في صنع الثقافة.

كما أنها تعتبر خاصية إنسانية، لأنها من صنع الإنسان وحده فهي تأتي بالأساس لتلبية ولإشباع الحاجات الإنسانية.

[1]– أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر، د ت، ط1، ص 18.

2. مكتسبة:

المثاقفة مكتسبة فهي لا تمت بأي صلة إلى المسائل الغريزية أو الفطرية لدى الإنسان، وهذا ما أكده الدراسيين الأكادميين: **«أن المثاقفة لا تولد مع الفرد مثل صفاته الفيزيولوجية»**[1]، وإنما تكتسب عن طريق تعامله وتفاعله مع بيئته أو غيرها، وهذا يعني أن كل فرد في مجتمع معين يستطيع أن يتثاقف ويتفاعل مع مجتمع آخر غربي كان أو عربي.

المثاقفة هي عبارة في تلك الصفة الكتسبة والتي تتم عملية اكتسابها بطرق مقصودة او غير مقصودة، وذلك في طريق التعايش والتفاعل مع الآخرين.

3. اجتماعية:

وكما تتميز المثاقفة بأنها إنسانية ومكتسبة فهي تتميز أيضا بكونها اجتماعية .

فالمثاقفة الاجتماعية تولد ترابط ثقافي تفاعلي بين أفراد مجتمعين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين. فالمثاقفة **«أنها لا توجد إلا في المجتمع الإنساني»**[2]، فبالتفاعل والتواصل بين المجتمعات بعضها ببعض يحد تطور وتغير في الأنماط الثقافية الأصلية في الجماعات، وهذا ما يخلق مجتمع مثقف.

رابعا: مجالات المثاقفة:

تتميز المثاقفة بمجالات عديدة وحساسة في مختلف الحضارات ومختلف الميادين، حيث نذكر منها ما يلي:

[1]– المرجع السابق، ص 22.

[2]– لأحمد بن نعمان هذه هي الثقافة، ص 28.

1. عالم الأفكار والتصورات وما يجري فيه من تبادل للعلوم والمعارف:

لقد لعبت المثاقفة في هذا المجال دورًا أساسيًا في تمكين كل المجتمعات من الاستفادة من نتاج العقل البشري حيث ما كان توظيفه في سبيل تنمية أوضاعها الحضارية، لولا ذلك لبقيت تلك المعارف حكرًا على مجتمع دون آخر، ولِما تواصل بقاؤها ونموها عبر الزمن، فقد مثلت المثقافة في هذا المحال صلة الوصل التي بدونها ما كان للإرث الحضاري الإنساني أن ينمو ويستمر بحكم التراكم وبفضل الجهد المشترك[1].

فالمثاقفة في هذا المجال أدت للاستفادة من إنتاجية العقل البشري فلولا أهمية ذلك لكانت المعارف محبوسة في مجتمعٍ واحد وكانت غير متواصلة وغير متداولة في جميع الأوقات

2. مجال التواصل اللغوي:

إذ أثرت المثاقفة اللغات والألسن وكانت و لا تزال سبَبًا في نموها وتطورها وإغنائها بالمصطلحات والمفاهيم الجديدة، سواء بصورة مباشرة عن طريق الافتراض اللّغوي نتيجة المعاشرة والمخالطة أو عن طريق ترجمة الآثار المكتوبة من لغة إلى أخرى أو بفضل حركة التبادل التجاري وما ينتقل خلالها من رصيد لُغوي عبر ما تحمله منتجاتها من تسميات ومن تعبير عن الخصائص والمواصفات، وبفضل هذه المثاقفة أصبحت اللغات أقدر على البقاء وعلى مواكبة العصر ومسايرة النمو الحضاري. ولا جدال في أن كل لغة هي مرآة لأوضاع مجتمعها وعنوان لتحضره ودليل عَلىَ نَصيبه من الرقي والتمدن[2].

وهنا نجد أن المثاقفة اهتمت باللّغة فهي السبب في ازدهارها وربطها بمفاهيم جديدة وذلك عن طريق المخالطة أو الترجمة من لغة إلى لغة أخرى والفضل راجع لها لأنها جعلت

[1]– ينظر: جورج سارتون، تاريخ العلم، ترجمة محمد خلف الله وآخرون، الجزء الأول، القاهرة، 1957، ص 21.

[2]– ينظر: بول ريكور نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى ترجمة سعيد الغانمي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، الدار البيضاء 2003، ص 26.

للغة مواكبة للتطور أو النمو الحضاري ومن البديهي فإن كل لغة تابعة لمجتمعها وأوضاعه.

3. مجال الإبداع في الفنون والمهارات والخبرات:

إذ لكل مجتمع تجاربه ومكتسباته في هذا المجال، لكن المجتمعات ليست عَلَى مستوى واحد من نضج تلك التجارب وجودة تلك المكتسبات، ولذلك كانت المثاقفة بينهما كفيلة بإفْرَاز النتاج الأرقى والأنْجَحْ والأكثر طرافة وتميزًا، وبدفع المجتمعات إلى التنافس في مزيد تحسينه وتجويده واستنباط المناهج والآليات والوسائل والمعدات للبلوغ به إلى الأرقى والأجود وغلى ما من شأنه ضمان المزيد من الرفاه للإنسانية وتحقيق السعادة للبشر في هذا الكون[1].

تختلف المجتمعات فيما بينها من مجتمع إلى آخر، فكل مجتمع له تجاربه ومكتسباته الحاصلة مما أدى بالمثاقفة هنا إلى التوصل لأعلى وأحسن النتائج فيما بينهم من أجل أن تعمهم وتحسينهم واطلاعهم واسْتنْباطهم لجميع المعدات من أجل الوصول لحياة سعيدة لحياة الفرد والمجتمع.

4. مجال التقاليد والعادات والأخلاق والسلوكيات:

إذًا هو مجال أيضا للتأثر والتأثير بين المجتمعات بفعل المثاقفة بينهما، ويبدو ذلك واضحا فيما اقتبسته تلك المجتمعات من بعضها بعضًا سواء عَلَى صعيد الغذاء والملبس والسلوك اليومي أو عَلَى صعيد طقوس الأفراح والاقراح، ويبدو أن ذلك الاقتباس قد كان في الغالب مستندا إلى اعتبارين:

أ. اعتبار المصلحة والاستحسان

[1]– المرجع السابق، ص 37.

ب.اعتبار الذوق والمعطى الجمالي والبحث عن الطرافة والجدة، وهي نزعات منغرسة ومتأصلة في النفس الإنسانية لأنها تجد فيها قوام حياتها وسعادتها[1].

تكمن المثاقفة في هذا المجال باقتباس أوتشبه المجتمعات لبعضها وذلك عن طريق الأكل مثلا أو الشرب وطريقة العيش أو الأعراس أو الأفراح.

تلك أهم مجالات المثاقفة بين الحضارات، وهي تمثل كما هو واضح نسغ الحضارة وصميمها، مما يدّل على الوظيفة المركزية التي نهضت بها عملية المثاقفة في التقريب بين الحضارات وإحداث التفاعل بينها، والعمل عَلى تنميتها وتطويرها إذ أمكن، فكل المجتمعات يمكنها الاستفادة من نتاج العبقرية الإنسانية، وأن تشارك فيه وأن يعم خيره الجميع، كما يمكن أيضًا لتلك المجتمعات أن تضع الأساس لحضارة كونية هي ثمرة الجهد المشترك لكل الشعوب والحضارات[2].

[1]– ينظر: مجدي أحمد محمد عبد الله، مقدمة في سيكولوجية الإتصال والإعلام الطبعة الاولى، دار المعرفة الجامعية– سوتير– الإسكندرية 2008، ص 25 وص 76.

[2]– سارة بوزرزور ،الترجمة و فعل المثاقفة، ص 222.

خلاصة الفصل:

وخلاصة قولنا وما يمكننا قوله هو أننا تطرقنا في الفصل الأول إلى مفهوم الثقافة والمثاقفة والأنواع والخصائص وعالجنا المثقافة تعريفها وأنواعها ومجالاتها

بعدما أنهينا من الفصل الأول الآن سنحط الرحال غلى الفصل التطبيقي الثاني وسنتطرق فيه إلى المثاقفة الأدبية والتاريخية والمثاقفة مع أقوال الغربيين والعادات والتقاليد.

الفصل الثاني: المثاقفة في ثلاثية أحلام مستغانمي

أولا: المثاقفة الأدبية

ثانيا: المثاقفة مع أقوال الغربية

ثالثا: المثاقفة مع العادات والتقاليد

رابعا: المثاقفة التاريخية

المبحث الأول: المثاقفة الأدبية.

يتطلب فهم المثاقفة الأدبية فهم حقيقة الأدب، لأن الغاية من الأدب هي فهم الإنسان وفهم علاقته بالكون الذي يعيش فيه، وما تتضمنه هذه العلاقة الكبرة من علاقات كثيرة أخرى، أهمها علاقتها ببيئته الطبيعية والاجتماعية، ومختصر القول أن الطابع العام للمثاقفة الأدبية هو الطابع الثقافي الإنساني ولذلك سنعالج كل المنكهات الثقافية التي وظفتها الرواية "**أحلام مستغانمي**" في ثلاثيتها وهذا بغية إثراء نصوصها وتزويد القراء بمعارف شتى.

أولا: مثاقفة النصوص الأدبية.

وظفت الروائية "**أحلام مستغانمي**" في ثلاثيتها "**ذاكرة الجسد**"، "**فوضى الحواس**"، "**عابر سرير**" الكثير من النصوص الأدبية والمقاطع الشعرية الغربية التي تدل على وجود المثاقفة وساهمت في تكامل عناصرها.

استحضرت الروائية مجموعة من المقاطع الشعرية الغربية التي استعانت بها من أجل إثراء رصيدها الفني، في روايتها "**فوضى الحواس**" نجد أول مقطع من قصيدة ل **ولالت ويتمان** وهو يقف على جسر **بروكلين** قائلاً:

«المدّ الصّاعد تقي، وأراك وجها لوجه !

غيوم من الغرب

والشمس ما تزال هناك لنصف ساعة أخرى

وأراك وجها لوجه

حشود من الرجال والنساء ينكّرون

في ثيابك العادية

ما أغربكم في عيني !»[1]

وهنا شبهت الروائية وقفة البطلة "**حياة**" وهي مطلة على جسور قسنطينة بوقفة "**بروكلين ويتمان**" وهو مطل على جسر "**بروكلين**"، بحيث الشبه في إستغراب كلى الطرفين حول الناس وتصرفاتهم الغريبة وهم يعبرون هذه الجسور على عجل كأنهم يخافونها، بالرغم من جمال منظرها .

وهنا تناظرًا قويا مابين ما حدث على جسر قسنطينة وبين قصيدة "**والت ويتمان**"**(WaltWhitman)**.

كما وظفت بيتا لـ"**هنري ميشو**"**(Henri Michaux)**، الأول جاء في رواية فوضى الحواس:

«في انتظار الشمس، تعلم أن تنضج في الجليد».[2]

فالنضج في الجليد هو أساس النجاح والحفاظ على الروح في حضرة الشمس، فالحرية والكرامة يلزمها الصبر والتحمل فلا شيء تناله دون ثمن.

«ليس لي اسم

اسمي تبذير للأسماء»[3]

[1]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، ط 12، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت 2003، ص 107.

[2]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس: مصدر سابق، ص 267.

[3]– المصدر نفسه، ص 267.

كانت البطلة قد قرأت هذين البيتين في كتاب ل هنري ميشو إشعارته من البطل، وكان يضع تحته سطرين، فكان هذا البيت أكثر من شبيه للبطل فهو الذي لديه أكثر من إسم ولم بفصح لها عن اسمه الحقيقي.

أما المقطع الآخر ل"**هنري ميشو**" كان في رواية **ذاكرة الجسد:**

والتي كانت الروائية فيه تشبه المدن بالنساء قائلة:

«ولأن المدن كالنساء، يحدث لبعضهن أن يجعلننا نستعجل وقد وحد الصباح. ولكن...

«Soirs, soirs. Que de soirs pour un seul matin »

كيف تذكرت هذا لبيت للشاعر"هنري ميشو" ورحت أردده على نفسي بأكثر من لغة...

«أمسيات...أمسيات

كم من مساء لصباح واحد»[1]

فقد أدركت هنا أحلام أن لكل مدينة ليلا يشبهها، وأن عتمة الليل هي الوحيدة التي تعطيها المدينة كل أسرارها، ومثلت البطلة هنا أن أمسياتها البائسة، لن يأذن لها سوى صباح واحد وهو صباح الفرج واللقاء.

كما تظهر لنا هنا براعتها وسعة إطلاعها على الثقافة الغربية وعن قدرتها على إنشاء وخلق عنصر المثاقفة في روايتها.

استشهدت الروائية بالكثير من النصوص الغربية لأدباء ومفكرين لتثري نصها وخطابها بكثافة وقوة.

[1]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ط 12، دار الآداب بيروت، 1999، ص22.

فاستعانت الروائية "**أحلام مستغانمي**" في ثلاثيتها «**ذاكرة الجسد**» و«**فوضى الحواس**» و«**عابر سرير**» على الإشارة إلى رواية «**زوربا اليوناني**» لـ«**نيكوس كازنتزاكيس**»، ولقد استفادت منها صياغة ودلالة وتصورًا للحياة، ففي نظرها أن الروائي يثري تجربته الروائية بالأخذ مع الآخرين.[1]

فنجد "**أحلام**" بطلة رواية ذاكرة الجسد تشبه البطل "**خالد**" وهي تتأمله ب "**زوربا**" الذي نرى أنها شديدة الإعجاب به وبشخصيته، «**فيك شيء من زوربا. شيء من قامته...من سمرته وشعره الفوضوي المنسق، ربما كنت فقط أكثر وسامة منه**».[2]

كما نجدها قد استحضرت أيضا "**رقصة زوربا**"، وهي رقصة مستهزئة بصعوبات الحياة، والتي مثلتها وهي تصف أيضا مأساة البؤس العربي، ومأساة وطنها، وأتت على شكل مشهد «**مشهد لو رآه "زوربا" لأجهش راقصا لنساء علقت رؤوسهن على أبواب بيوتهن البائسة في مدينة عربية...لكن لاتهتم. زوربا...ياصديق الأرامل لا تحزن الجميلات الصغيرات لايرملن. إنهن يزين قصور سادة الحروب العربية**».[3]

والمغزى من هذه المثاقفة هي أن الروائية أحلام مستغانمي شبها تجربتها الشعرية بتجربة "زويا" الذي دائما ما يحول ما بألمه ومآسيه وحزنه إلى رقص والموت إلى حياة.

ثم إن "**أحلام مستغانمي**" عبرت عن حبها لشخصية "**زوربا**" وحبها للأبطال الذين يشبهونه، وأيضا على عظمة الكاتب "**كازانتزاكي**"، فهي معجبة بالكتاب الذين يعبرون عن الأشياء المؤلمة والحزينة بطريقة هزلية «**في الواقع أحببت دائما الكتاب الذين تكمن عظمتهم، في كونهم يقولون لنا الأشياء الأكثر ألمًا وجديّة...باستخفاف يذهلنا**».[4]

---

[1]– ينظر: جمال مباركي، الغرب في الرواية العربية الحديثة، ص 413.

[2]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 121.

[3]– أحلام مستغانمي: عابر سرير، مصدر سابق، ص99.

[4]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 358.

وعبرت عن ذلك أيضا في إعجابها الشديد بهم في قولها: «**تمنيت دائما أن أشبههم، أو لذلك الرّائعين، الذين يأخذون كل شيء مأخذ عكسه، فيتصرفون هم وأبطالهم بطريقة تصدم منطقنا في التعامل مع الموت والحبّ...والخيانة و... النجاح... والفشل... والفجائع... والمكاسب... والخسارة، ولذا أحبت زوربا الذي راح يرقص، عندما كان عليه أن يبكي،**[1]

أوضحت هنا عن حبها للأبطال الذين يخفون حزنهم وآلامهم وفجائعهم بالفرح والرقص. أو بمعنى آخر الكتاب الذين يخلقون ويجسدون هذه الشخصيات في رواياتهم.

ولطالما كانت الروائية تواجه الموت بالحياة **(الحزن بالفرح)** في أوج اليأس، لذلك استدعت رقصة "**زوربا**" وصفاته الرجولية التي واجه بها قساوة الحياة بحيث تقول: «**وقف مراد، والسيجارة في طرف فمه، وهو يرقص كأنه يراقص نفسه على موسيقى الزندالي، رقصة لا تخلو من رصانة الرجولة والإغراء بها، يتحرك نصفه الأعلى بكتفين يهتزان كأنهما مع كل حركة يضبطان إيقاع التحدي الذي يسكنه، بينما يتماوج يمه ويسره ببطء يفضح مزاج شهواته والإيقاع السري لجسده**».[2]

هذه الرقصة ترجعنا إلى رقصة "**زوربا**" التي راقص فيها مصائبه.

ومن شدة الإعجاب الشديد "**لأحلام**" بشخصية "**زوربا**" أصبحت ترى في تصرفات "**أبيها**" جانبا من "**شخصية زوربا**" وهذه المثاقفة ساهمت في خلق أسطورته النضالية.[3]

الشخصية الروائية في "**فوضى الحواس**" متأثرة تعيسة عاطفيا وسياسيا بالرغم من حالة الحب التي تعيشها.

---

[1]– أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، مصدر سابق ص 358، 359.

[2]– أحلام مستغانمي: عابر سرير، مصدر سابق، ص 129.

[3]– ينظر جمال مباركي. الغرب في الرواية العربية الحديثة، ص413 .

«ألسنا في عالم «فوضى الحواس» حيث «زوربا»،...وحيث الحزن والحب معا، وحيث الصمت والكتابة، وحيث الفن والحياة، والخيال والواقع في توليفة فنية جميلة».[1]

وتراعي **«زوربا»** أيضا لذات الساردة **«وفي حضرة هذه الجسور أجهش راقصا على إيقاع زوربا بذراعه الوحيد يوم أخبروه بإغتيال أخيه الوحيد».**[2]

وتماثلت المثاقفة في التمثيل بأن **خالدًا** أجهش راقصا **كزوربا** يوم علم بموت واغتيال أخيه.

«في حضرة زوربا...خلع البحر نظراته السوداء وقميصا أسود، وجلس يتأملني»[3] بمعنى أنه ترك كل شيء وراءه وجلس يتأمل الحياة.

ومن شدة الحزن والمأساة**«لحظتها، كان زوربا بوعي الخذلان المبكر، يواصل الرقص حافيا على شاطئ الفاجعة فاردًا ذراعيه على أقصاها كني مصلوب، يقفز على مقربة مني. على وقع الطعنات المتلاحقة، بشراسة وجع يجعلك مازوشيا حدّ النشوة، فَرُحتُ أواصل الرقص معه، منتفضةً كسمكة خارجة توًّا من سطوة البحر».**[4]

فنجد دائما أن أحلام تواجه أصعب المواقف والظروف التي تصادفها باستدعائها إلى رقصة زوربا.

استمدت الروائية **أحلام مستغانمي** من **زوربا** في ثلاثيتها لتبني حالتها النفسية أو بمنظور آخر حالة شخصياتها، فمثلا نجد أن شخصية **خالد في طوبال** مطابقة لشخصية **زوربا اليوناني** فمثل حين خبر وفاة أخيه قابل هذه الفاجعة بالرقص.

---

[1]– ينظر: المرجع السابق، جمال مباركي، الغرب في الرواية العربية الحديثة، ص 413.

[2]– أحلام مستغانمي: عابر سرير، مصدر سابق، ص 234.

[3]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 287.

[4]– المصدر نفسه، ص 291.

«وفي حضرة هذه الصور أجهش راقصًا على إيقاع زوربا بذراعه الوحيدة يوم أخبروه بإغتيال اخيه الوحيد».[1]

ومن هنا نعرف بأن ثلاثية أحلام مستغانمي متعالقة تماما مع رواية زوربا اليوناني وهنا تكمن **المثاقفة.**

كما أشارت الروائية إلى "**زوربا اليوناني**" وإعجابها وحبها لشخصيته الغير مبالية والعاكسة لمنطق الحياة المعتاد بقولها:

«...لذا أحببت زوربا الذي راح يرقص، عندما كان عليه أن يبكي».[2]

فقد أشار أيضا إلى بطل "**رواية الغريب**" **لـ"ألبير كامو**"الغير مبالي أيضا الذي شخصيته مشابهة لشخصية زوربا بقولها، **«وأحببت ذلك البطل في رواية «الغريب» لألبير كامو، الذي حكم عليه القاضي بالإعدام، لأنه لم يستطع أن يبرّر عدم بكائه، عند دفن أمه. بل إنه يوم مأتمها، ذهب ليشاهد فيلما...ويمارس الحبّ رفقة صديقه جديدة».**[3] وهو ذلك البطل الذي حكم عليه بالإعدام بسبب شخصيته العبثية، لأنه لم يستطع أن يبرر ما فعله وعدم بكائه يوم ما تم والدته، بل ذهب ليمارس حياته العادية، وقابل الموت بالحياة.

ولا عجب من هذا لأن الروائية تشبه هذه الشخصيات بالرائعين لأنهم يأخذون كل شيء عكس مأخذه.

ولم تكن هذه الإشارة عشوائية بل جاءت لخدمة السرد الفني، والذي يدعي إلى أن الروائي المعاصر يستطيع أن يكون كاتب ثقافة والمبدع، وخالق للفن في الوقت نفسه، وهذا دليل على كثرة المطالعة والعمق الثقافي للروائية "**أحلام مستغانمي**".

---

[1]– أحلام مستغانمي: عابر سرير، مصدر سابق، ص 206.

[2]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 359.

[3]– المصدر نفسه، ص 359.

مثلما اقتبست الروائية "**أحلام مستغانمي**" نصوصًا فردية لأدباء ومفكرين ووظيفتها في ثلاثيتها، فقد اقتبست ووظفت أيضا نصوصا فنية غربية لفنانين ورسامين ونحاتين...

وجاءت هذه الاقتباسات لخدمة فنها السردي وزيادة عنصر الجمالية لروايتها وإثرائها بتنوع الثقافات.

نستهل هذه الاقتباسات باستحضار رقصة الرسام الشهير **«بيكاسو»** في رواية فوضى الحواس:

«يقول بسخرية المرارة:

ولم يخجلني أمر لست فاعله؟ أتعرفين قصة بيكاسو، عندما رسم لوحته الشهيرة "غرنيكا"، مصورًا فيها الخراب تلك المدينة على أيدي الفاشيين. فجاء منهم من يسأله "أنت الذي فعلت هذا؟" فرد عليهم بجوابه الشهير "لا...بل أنتم، لو سألتني لأجبتك مثله: "لست أنا...بل هم» [1]فنجد هنا توازنا بين لوحة الغارنيكا، لبيكاسو. التي صور فيها خراب المدينة التي تحمل اسم لوحته، والخراب الموجود في الجزائر أو بالأحرى في قسنطينة.

وفي هذا المقطع أجاب "**بيكاسو**" على من سأله حول لوحته: أنت من فعلت هذا؟، بقوله بل أنتم، نجد أن **البطل في الرواية**، رد أيضا على من سأل عن من كان وراء شلل ذراعه.

نبقى في نفس مجال **(الرسامين)** وهذه المرة استحضار الروائية قصة **ل ليناردو ديفانشي**، في صفحات رواية ذاكرة الجسد حيث قالت : **«ومارسمه "ليوناردو دافيشي" في ابتسامة واحدة للجوكاندا، أخذ قيمته ليس في ابتسامة ساذجة "للموناليزا"، وإنما في قدرة ذلك**

[1]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 317.

الفنان المذهلة على نقل أحاسيس متناقضة، وابتسامة غامضة تجمع بين الحزن والفرح في آن واحد».

وهنا أشارت إلى السر الغامض والعجيب في ما رسمه "**ليناردو دافنشي**" في ابتسامة"**الموناليزا**"، فيكمن السر في إبداع وقدرة الفنان المذهلة، على مزج الأحاسيس والمشاعر المتناقضة في ابتسامة عجيبة تجمع بين الحزن والفرح في آن واحد.[1]

ويمكن القول أن هذا المقطع مشابه في غموض الأحاسيس لما جسدته بطلة "**فوضى الحواس**" وكل من **زوربا** وبطل **رواية الغريب**.

ولا يمكننا المرور دون الإشارة أن أحد أبطال رواية ذاكرة الجسد كان رسامًا وهنا نجده قائلا للبطلة «**تذكرت جملة قرأتها يوما في كتاب عن الرسم لأحد النقاد تقول: "إن الرّسام لا يقدّم لنا من خلال لوحته صورة شخصية عن نفسه. إنه يقدّم لنا فقط مشروعًا عن نفسه ويكشف لنا الخطوط العريضة لملامحه القاتمة».**[2]

وهنا كان البطل يفصح لمعشوقته على أنه يراها الحياة ومشروعه القادم ويريد أن تكون أفضل منه في كل شيء.

وتجلت أيضا المثاقفة الغربية العربية في توظيف الروائية لقصص غربية ربطت صورتها بصورة البطالة في الرواية، ومن هذه القصص وظفت اقتباسات من قصة "**ساندريلا**" مما زاد ذلك حلة في غاية الجمال من خلال التشبيه الذي قامت به أحلام بين البطلة وساندريلا.

الإقتباس الأول كان بقول الروائية «**...لولا أنني تنبهت إلى مرور الوقت، وإقتراب نهاية الفيلم، الذي سيفاجئني الضوء بعده، ويحرق شريط حلمي ويحولني كما في قصة**

[1]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 125.

[2]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق ص، 156.

"ساندريلا" من سيدة المستحيل، إلى عادية نجلس في قاعة بائسة، جوار رجل قد لا يستحق كل هذه الأحاسيس الجميلة التي خلقها داخلي».[1]

وهنا شبهت البطلة نفسها ب **سندريلا** التي انطفئت شعلتها بعد نهاية الحفلة ومغادرتها أيما وعودتها من أميرة أبهرت الجميع وعاشت لحظات من السعادة والحلم الوردي إلى خادمة؛ وهذا ما حدث مع حياة التي كانت تعيش حلم في عالمها الخاص وهي تشاهد فيلم **(أو تجلس فقط في قاعة السينما)** جوار رجل جعلته أمير حلمها باغتها فجأة شريط نهاية الفيلم وقرب وقت مغادرتها الذي أعادها من لحظات حب وسرور رسمتها داخل ما إلى واقعها البائس.

وجاء الاقتباس الثاني في نفس الرواية ليخدم نفس الغاية **(تشبه البطلة سندريلا): «حقا. ولكن أكثر من هذا اللون. أجد المصادفة التي جعلتنا نرتدي اللّون نفسه اليوم أيضًا. مازلت أذكر ذلك الثّوب الذي ترتدينه يوم رأيتك أوّل مرة. حتى أنني كما في قصة ذاك الأمير الذي لم يبقى له من (سندريلا) سوى حذاء ليتعرف به إلى فتاة لا يعرف سوى مقاس قدمها، أتوقع أنّني لو رأيت امراة ترتدي ثوبا من الموسلين للحقت بها، متأكّدًا من كونها أنت».**[2]

يتحقق عنصر المشابهة هنا في أداتين، يتعرف من خلالهما البطل على البطلة، ففي الأول نرى أن **الأمير** يتعرف على **ساندريلا** عن طريق أداة وهي **(الحذاء)**، وأما بطل روايتنا يتعرف على البطلة، من خلال أداة وهي **(الثوب الأسود)**، وهنا تكون هناك صورة إيجابية، ويمكن انعكاس صورة قصة غريبة على أخرى عربية.[3]

[1]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 57.

[2]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 84، 85.

[3]– ينظر: بيازيد فاطمة الزهراء: النص الآخر وسلطته في "فوضى الحواس"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، 2006، ص 10.

ولا نمر في التحدث عن الأنثى في الثلاثية دون أن نستحضر شخصية التاريخية "**كليوباترا**"، على أسان بطلة الحياة: «**وكما كليوباترا _التي وضعت كل زينتها وتعطرت وإرتدت استعدادا لموتها،ذلك الثوب الذي رآها فيه أنطونيو لأول مرّة، كي يتعرف عليها هناك...، مثلما، تجملت، وضعت عطر ذلك الرجل نفسه، الذي بدأتُ به هذه القصة، وارتديت ذلك الفستان الأسود نفسه...وأضع معه زنارًا أسود يشد الخصر ويرسم استدارة الأنوثة... »**.[1]

وجاء هذا الاقتباس لتعزيز التشبيه الذي طالما جمع البطلة بالملكات والأميرات، فهنا جمع بين **حياة وكليوباترا**، فالأخيرة راحت تتزين وتتعطر وتقف أمام المرآة تتجهز لموتها، راحت البطلة حياة كذلك تتجمل وتتزين وتضع عطر من أحبته وهي ذاهبة لتشيع جنازته ومن خلال هذا يحدث تداخل للشخصيتين.

كما نجد استحضار آخر لشخصية كليوباترا التي استعانت بها الروائية لصياغة بنيتها السردية. «**أن جميع النساء، هنَّ على اختلاف أجناسهنّ وأعمارهن، حفيدات "كليوباترا" تلك الأنثى التي حكمت بلدًا في عظمة مصر، دون أن تغادر حمامها تماما**».[2]

وهنا رجعت بنا الروائية إلى الذاكرة الشخصية النسائية، والتأثير الشديد لشخصية كليوباترا على الأنثى من خلال إبراز جمالها وفتنتها وإغرائها ودهائها، واهتمامها الكبير ليجسدها، رغم بطولاتها.

وبما أننا نتحدث عن اهتمام المرأة بنفسها وبجمالها تستحضر نصيحة **للمصممة الشهيرة "شانيل "** «**وأصدق تماما مصممة الأزياء "شانيل" التي كانت تنصح المرأة بأن تغادر**

[1]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 357.

[2]– المصدر نفسه، ص 232.

كل يوم بيتها وهي في كل أناقتها، وكأنها ستلتقي ذلك اليوم بالرجل الذي سيغير حياتها، لأن ذلك سيحدث حتما في يوم تكون فيه قد أهملت فيه هيأتها».[1]

وكان وراء استحضار هذه النصيحة أن البطلة التقت مصادفة مع الرجل الذي تحبه، وهي ترتدي نفس فستان اللقاء السابق، وتمنت لو أنها كانت تعلم بهذه المصادفة كي تتجمل وتظهر بكامل أناقتها.

تحققت المثاقفة نوعا ما من خلال هذه الاقتباسات أن كان لثقافة الأنثى الغربية التأثير الإيجابي على شخصيات الرواية وتثاقفهم فكريا وجماليا.

كما تجسدت **المثاقفة** من خلال حضور الحزب الثقافي في الرواية العربية **(في الثلاثية)** متمثلا في أهم شخصيتن غريبتين كان لهما دور في إضفاء أحداث في الثلاثية، الشخصية الأولى وهي "**كاترين**" في ذاكرة الجسد، أما الثانية فهي "**فرنسواز**" في عابر سرير:

كاترين فتاة الاستعراض الباريسية وصفها بطل ذاكرة الجسد "**خالد بن طوبال** "أنها: **«شقرة تلك المرأة، والإغراء الاستفزازي لشفتيها وعينيها المختلفتين خلف خصلات شعرها الفوضوي... لوحة عارية مفضوحة المزاج ووجه بكثير من المساحيق».**[2]

وهي فتاة ذو ملامح اصطناعية وباردة وسطحية مثل نساء اللوحات الاشهارية، كما أنه وصف أيضا يوم ولحظة لقائها أنها متصنعة فيقول **«عندما كنت في لحظة حب أمرر يدي على شعر كاترين، وإذ بيدي تصطدم شعيراتها القصيرة والشقراء ».**[3]

[1]– أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 151.

[2]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 169.

[3]– المصدر نفسه، ص 238.

وهنا كان يصفها على أنها فتاة مزيفة وسطحية تشبه الدمية أكثر من أن تشبه امرأة حية، فكل شيء فيها مزيف واصطناعي.

نجد "**خالد بن طوبال**" كان يرى "**كاترين**" على أنها امرأة عابرة وزائلة كأنها أمتعة زائلة لا تبقى اكثر من مدة محدودة، فلطالما وصفها بالبرود وخالية الأحاسيس وأنها جردة من الإنسانية، ولا توليه الاهتمام الزائد الذي يوجد بين حبيبين: «**شعرت لحظتها وهي جالسة على الأريكة المقابلة لي، تشاهد الأخبار، وتلتهم (ساندويتشا) أحضرته معها. إن امرأة تعيش على (الساندويتشات) هي امرأة تعاني من عجز عاطفي، ومن فائض في الأنانية...ولذلك لا يمكن أن تهب رجل ما يلزمه من الأمان، ليلتها ادعيت أنني لست جائعًا، في الحقيقة كنت رافضا، وربما عاجزًا في الانتماء لزمن (السندويشات)**».[1]

وبعد هذا الوصف لشخصية "**كاترين**"، نرى أنه لا يستطيع إنسان عاقل أن يحب شخصا بأوصافها اللاإنسانية والمتصنعة، أو كيف لنقيض أن يحي نقيضه ؟ يقول "**خالد بن طوبال**": «**تعودت منذ تعرفت على كاترين ألا أبحث كثيرًا عن أوجه الاختلاف بيننا، وأن احترم طريقتها في الحياة، ولا أحاول أن أصنع منها نسخة مني، بل إنني ربما كنت أحبها، لأنها تختلف عنّي حد التناقض أحيانا.**»[2] وكيف للتناقض بين المتخلف والمتحضر، بين الشرقي والغربي، بين الأصيل والزائف بين الإنسان والإنسان، أن يخلق علاقة حب طبيعية.[3]

كانت هناك علاقة مزيفة بين كاترين الباريسة وخالد بن طوبال فهي عنده عبارة عن فتاة يعاشرها وتحتويه في غربته، فعندما أراد أن يعود إلى بلاده رآها كأنها مقبرة ليدفن كل

[1]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ، ص 77، 76.

[2]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 77.

[3]– ينظر جمال مباركي: الغرب في الرواية العربية الحديثة، ص 392.

ذكرياته، فوهبها كل لوحاتها لأنها قابلة للنسيان«**قلت...كل هذه اللوحات لك. صاحت:.....كيف تهبني كل هذه اللوحات**

إنما مدينتك...قد تحن إليها يوما.

قلت: لم يعد هناك من ضرورة للحنين بعد اليوم، أنا عائد إليها. أهبها إليك لأنني أدرك أنك تقدرين الفن، وأنها معك لن تضيع».[1]

فكاترين كانت تقدر الفن والفنانين لأنها شخص غربي، وهذا ما لم يجده البطل في بلاده، فكانت هي ملاذ ذلك النقص الحضاري والثقافي الذي كان ينقصه واغترب لأجله.

أما شخصية "**فرانسواز**" في رواية "**عابر سرير**" فهي شبيهة وتحمل تقريبا نفس ملامح الشخصية الأولى: "**كاترين**"، فهناك اختلاف في الأسماء فقط، ونفس المشاعر المتناقضة التي يشعر بها البطل الخالد مع كليهما، بين الألم والأمل، والحب والكراهية، وهنا جرى بأن فرانسواز تذكره بما فعلته فرنسا في حق شعب بلده، «**شعرت برغبة في أن أضم إلى صدري هذه المرأة التي نصفها "فرنسواز"، ونصفها "فرنسا"، أن أقتل شيئًا فيها، أن أصفع شيئًا فيها، أن أؤلمها، أن أبكيها، ثم أعود إلى ذلك الفندق لأبكي وحدي ...».**[2]

وهنا يتضح أن علاقة خالد بفرانسواز شبيهة بعلاقته بكاترين، فهي علاقة حب ونفور في الوقت نفسه، وبعد العديد من الأحداث المطولة في الرواية لم تنجح علاقة خالد وفرانسواز نظرًا للاختلاف الثقافي الذي بينهما فهما من عالمين مختلفين في رؤيتهما للحياة وثقافتين متناقضتين.

مما يتضح لنا أن ثلاثية أحلام مستغانمي قد جاءت مشبعة بالنصوص المقتبسة من المفكرين والفنانين والأدباء الغربيين، وكانت الغاية من استنادها على النصوص الغربية

[1]–أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 398.

[2]– أحلام مستغانمي: عابر سرير، صدر سابق، ص 59، 60.

هي تكملة الدلالة التي تريد تبليغها ، و خلق بعد ثقافي كثيف و قوي وجعل نصوصها غنية بمنكهات فكرية و فنية و أدبية ، و تنوعت هذه الاقتباسات بين نصوص و لوحات فنية و موسيقى و أفلام سينيمائية و مقولات غربية ، عبرت من خلالها "أحلام" عن أرائها و وجهات نظرها ، فلتعبر مثلا عن الحب بأنه أجمل شيء في الوجود راحت تتذكر قُبَل غيرت عمرا : « **و كيف يمكن " لنيتشه " فيلسوف القوة و الرجل الذي نظر طويلا للجبروت و التفوق أن يقع صريع قبلة واحدة ، سرقها مصادفة في زيارة سياحية إلى معبد صحبة « Lou» المرأة التي أحبها اكثر من كاتب و شاعر في عصرها. كان أحدهم « أبولينير» الذي تغزل فيها طويلا أمام هذا الجسر نفسه ، واجدا في اسمها المطابق بالفرنسية تماما لاسم الذئب «Loup» دليلا قاطعا على قدره معها ؟»**[1]

وفي صياغ الحب أيضا نجد " **فكتور هيجو"** يؤكد أن ليس للحب طريقا واحدا و إنما يأتي بطرق متعددة ، حيث قالت « **منذ قرنين كتب " فكتور هيجو " لحبيبته " جوليات دروي" يقول: كم هو الحب عقيم ، أنه لا يكف عن تكرار كلمة واحدة « أحبك » و كم هو خصبا لا ينضب : هناك ألف طريقة يمكنه أن يقول بها الكلمة نفسها .»** [2]

ولتأكيد قيمة الحب في الوجود و الحياة تمنت « **لو كانت لي قدرة "بروست" في رائعته« البحث عن الزمن الضائع » على كتابة عشرين صفحة في وصف قبلة واحدة لا أكثر»**[3]

كما أن لجنونها الأدبي وتخيلها الفني الحضور وذلك بتخيلها أن شخصياتها الورقية بعثت فيهم الحياة ونهضوا من بين السطور يعيشون حولها، و بينت الروائية أن لكل إنسان عالمه الخاص و له مفتاحه الذي يفتح به، حيث راحت تستحضر مفكرين و أدباء غربيين

[1]- أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ، مصدر سابق، ص 185.
[2]- المصدر نفسه ،ص237.
[3]- أحلام مستغانمي : فوضى الحواس ، مصدر سابق ،ص 190.

لكلن منهم مفتاحه و عالمه الخاص؛ مثلا « " **ارنست همينغواي " فهم العالم يوم فهم البحر. و " ألبرتو مورافيا " يوم فهم الرغبة ... و " هنري ميلر " يوم الجنس. و " بودلير " يوم فهم اللّعنة و الخطيئة.**» [1]

كما نجدها أيضا عبرت عن الغدر في الحياة بعرضها لنا مشهدا من فيلم عن حياة و موت " لوركا " إعداما ، حينما « **وضعوه أمام سهل شاسع و قالوا له امشي... و كان يمشي عندما أطلقوا خلفه الرصاص، فسقط ميتا دون أن يفهم تماما ما الذي حدث له .. فلم يكن "لوركا" يخاف الموت كان يتوقعه، و يذهب إليه مشيا على الأقدام ... و لكن كان يكره فقط أن تأتيه الرصاصة من الظهر** » [2]

إذا كان النص الروائي يعترف من ألف بؤرة و بؤرة من بؤر الثقافة، فإن الثقافة الغربية قد مثلت من الرواية العربية (ثلاثية مستغانمي) الألف بؤرة [3]،فثلاثية أحلام مستغانمي تمثل التثاقف الروائي الغربي العربي.

عملت الروائية أحلام مستغانمي أيضا في ثلاثيتها على تعدد اللغات أي استعمالها للغة الأجنبية وهي اللغة الفرنسية:

ترجمة	صفحة	لغة أجنبية
–ذاكرة الجسد– أمسيات–أمسيات– كم من أمسيات من أجل صباح واحد	22	Soir…Soir que de Soir pour un seul matin
أنا أفضل فن التجريدي	52	Je préfère l’abstrait

[1]- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ، مصدر سابق، ص 109.
[2]- المصدر نفسه ، ص 223.
[3]- ينظر . جمال مباركي : الغرب في الرواية العربية الحديثة ،ص 422.

Moi je préfère comprendre ce que je vois	52	أنا أفضل أن أفهم ما أراه
Mais comment allez vous mademoiselle ?	66	لكن كيف حالك آنسة
Bien…je vous remercie	66	
Mais ce n’est pas possible	90	حسنا ... أنا أشكركم
Nous deux	90	لاكن غير ممكن
Oh_non	137	نحن اثنان
Loup	137	آه لا
Criminells_assassins_salauds nazs	320	الذئب المجرمين...القتلة–الكلاب–النازيين
	222	_فوضى الحواس_
La symphonie fantastique	346	السيمفونية الرائعة
Adieus Abdelhak	13	وداعًا عبد الحق
	49	_عابر سرير_
	68	
Dans quelle taille voulez vous cette robe		بأي مقاس تريد هذا الثوب

monsieur?		سيدي
Bonjour, je suis frensoise que puis, je pour vous ?	85	يوم سعيد_أنا فرانسواز بما أخدمك؟
Oh-mon dieu comment tu me rappelle Ziane…c'est fou tout ça pour un pontu	90 117	أوه_يا إلهي كيف تناديني "زيان"إنه خطأ، كل هذا من أجل جسر
Bon anniversaire	139	عيد ميلاد سعيد
Ville juif	139	حارة اليهود
Il est marrant ce type	135	إنه طريف هذا الموقف
Tu sais que je t'aime_toi	140	أتدري أنني أحبك أنت
C'est vrai ça ?	218	أصحيح هذا؟
Oh_merci,elle est mieux ainsi	222	إنهم توأم نجمة
Les jumeaux de Nedjma	241	إنه غير ممكن يا إلهي
Ce n'est pas possible oh mon dieu	214	إنه غير خطير
Ce n'est pas grave		المستشرقين
Les orientalistes		آسفة يا سيدي-لقد قرّر-
Je suis désolée-monsieur…il est décidé		

وظفت الكاتبة هذه اللغة المغايرة للغتها نتيجة تمكنها من اللغة الفرنسية وهذا عائد لمخلفات الاستعمار الفرنسي على الجزائر، كما أن بعض أحداث الثلاثية دارت بين بلدين فرنسا والجزائر، كما أنّ بعض أحداث الثلاثية دارت بين بلدين فرنسا والجزائر، ولذلك نجد تداخل اللغات بين البطلين الكامن في التواصل والحوار فيما بينهما وغلبة اللغة اليومية على اللّغة العربية الفصحى.

ثانيا: أقوال غربية:

كثيرًا ما وظفت الروائية أحلام مستغانمي أقوالاً غربية سواء لمفكرين أو فنانين أو رسامين في رواياتها الثلاث حيث زادت هذه الأقوال من رونق وجمال الثلاثية ومن بين هذه الأقوال الغربية نذكر ما يلي:

أول قول بدأت به الكاتبة في رواية ذاكرة الجسد كان للكاتب الفرنسي "**مارسيل بانيول**" **(MarcelPagnol)**

وهو كاتب فرنسي ولد بمدينة أوباني بتاريخ 28 فبراير1895_حيث يقول: **«تعوّد على اعتبار الأشياء العادية...أشياء يمكن أن تحدث أيضا»**[1] وتكمن المثاقفة هنا في توظيف قول الكاتب وربطه بحالة قسنطينة التي بقيت عَلىَ حَالها ولم يتغير بها شيء سواء للأحسن أو للاسوء فالبطل يرى بعده عنها ورجوعه لا وجود لفرق بينهما فكلٌ بقي على حاله فرآها قسنطينة الأمس هي قسنطينة اليوم، مما أثر فيه حالها كثيرًا فلم يتوقع ذلك.

ومن الكتاب المسرحيين الفرنسيين استحضرت قولاً للكاتب "**مونترلان**"**(Montherlan)** ألا وهو: **«إذا كنت عاجزًا عن قتل من تدعي كراهيته، فلا تقل إنك تكرهه: أنت تعهر هذه الكلمة»**[2]وتربط قول مونترلان بالإحساس الذي يكّنه البطل في قلبه وهو قتل حبها داخله

[1]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 13.

[2]– المصدر نفسه، ص 48.

دون أن يعبر عنه أو يصرّح به لأنه لم يرى مقابلة أي شعور متبادل فكان يدفنها ويدفن حبها وجميع صفاتها التي كان يحبها فيها.

وقولاً أخر للكاتب الاجتماعي **كونكور** في روايتها أيضًا ذاكرة الجسد الذي يتجسد في قولها **«أتذكر قولاً ساخرًا لكونكور: لا شيء يسمع الحماقات الأكثر في العالم مثل لوحة متحف!»**[1]فهنا تشبه الكاتبة البطل بأنه مثل اللوحة المعلقة في متحف تسمع الآراء الإيجابية والآراء السّلبية أي الانتقادات والكلام المتناقض الذي لا يغير من شيء ولا يستطيع أن يُبَادر بأي ردّة فعل فَحَالُه كحال اللوحة المعلقة على الحائط.

كما استحضرت الكاتبة أيضًا لأقوال مجموعة من الفنّانين الرسامين في ثلاثيتها من بينهم:

تطرقت لمقولة رسّام ياباني معاصر لكون البطل هنا في رواية ذاكرة الجسد يقوم بالرّسم بطريقة احترافية ومتقنة في قولها: **«تذكرت حين ذلك الرّسام ياباني معاصرًا، قرات يوما أنه قضى عدة سنوات وهو لا يرسم سوى الأعشاب وسئل مرّة لماذ الأعشاب دائمًا...قال: يوم رسمت العشب فهمت الحقل، ويوم فهمت الحقل أدركت سر العالم...»**[2]وتعني بهذا القول للرّسام الياباني أنّ كل ما يمر الإنسان عَلَى تجربة يفهم التجربة الموالية وكل تجربة تمهّد للّتي بعدها وهكذا يدرك الإنسان جميع امتحانات الحياة، ولفهم أسُس الحياة والعيش فيها يجب أن يخطوها خطوة بخطوة لفهمها وتفسيرها وعدم الدخول في متاهات صعبة

ومن الرّسامين أيضًا نجد أقوال الرّسام "**بيكاسو**"**(Picasso)** في رواية عابر سرير حيث استحضرتها الكاتبة لتوظيفها من كتابتها، حيث كانت أقواله كثيرًا عن الرّسم فقط، لأنه كان يكرس حياته لعمله أكثر من شيء آخر في قوله: «**أن تعود إلى الرّسم أي أن تعود**

[1]– أحلام مستغانمي: عابر سرير، مصدر سابق، ص، 74.

[2]– المصدر نفسه، ص 208، 209.

إلى الحب»[1] وقوله أيضًا **«أذهب إلى المرسم كما يذهب المسلم إلى الصلاة تاركًا حذائي عند الباب».**[2]

ففي القول الأول فهو يشبّه الرّسم بأي شيء جميل مثل الحب، لأن الشخص المحب لا يستطيع المفارقة أي مفارقة من يحب، أما القول الثاني فهو يشبه مرسمه بالمسجد حيث تقام في الصلاة، لأن المسلم يذهب إلى صلاته مسرعًا دون عراقيل تُأخره عليها فالرّسام هنا يعطي لعمله الفني ورسمه قيمةً كبيرة كقيمة الصلاة عند الإنسان المسلم.

ومن الأقوال التي وظفتها الكاتبة في روايتها فوضى الحواس قول للمؤلف المسرحي "**أوسكار وايلد** "**(Oscar Wilde)** في قولها: **«هو الرّجل الذي تنطبق عليه دومًا مقولة "أوسكار وايلد": خلق الإنسان اللّغة ليخفي بها مشاعره»**[3]، وهنا تقر بأن اللّغة أداة للتواصل مع الغير وحسب قول أوسكار وايلد أن اللّغة يستعملها الإنسان ليخفي مشاعره سواء كانت صادقة أو عكس ذلك فإن لم تكن اللّغة فتفضحه ملامحه وتصرفاته لتفصح مشاعره، فاللّغة هي الأداة المساعدة له.

كما تطرقت إلى قول لاعب الشطرنج "**كاسباروف** "**(Kasparov)** بطل العالم الثالث عشر في الشطرنج واسمه الكامل **غاري كيموفينيش كاسباروف** في قولها: **«تذكرت وهي تتأمله، ما قاله كاسباروف الرّجل الذي هزم كل من جلس مقابلاً له أمام طاولة الشطرنج، قال: إنّ النقلات التي نصنعها في أذهاننا أثناء اللّعب ثم نصرف النظر عنها. تشكل جزءًا من اللّعبة، تمامًا كتلك التي ننجزها على الرقعة»**[4]وهنا تشبه البطلة الحوار والصراع الدّاخلي الذي يدور بينها وبين البطل كجلسة فوق طاولة لعلبة شطرنج، التي يختار فيها كل واحد لونه ومكانه من أجل اللّعب لأن أثناء هذه اللعبة يصبح اللّاعب

[1]– أحلام مستغانمي، عابر سرير، مصدر سابق، ص 98.

[2]– المصدر نفسه، ص 233.

[3]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 11.

[4]– المصدر نفسه، ص 22.

يفكر في النقلات كما فكرَت البطلة بكيفية تعامل البطل معه وما الذي يدور في خاطره وماذا يستطيع أن يحاول فعله.

ومن أقوال الكاتب "**أندريه جيد**"**(André Gide)** التي جاءت في رواية فوضى الحواس والذي اعتمدت عليه الكاتبة أحلام مستغانمي في روايتها وهي: **«إنّ أجمل الأشياء هي الّتي يقترحها الجنون ويكتبها العقل»**[1] والمقصود هنا هي جميع الخصال المعنوية الباطنية التي تقود الشخص إلى الطريق الصحيح وتعمل على إبعاد كل ما هو غير سوي، فالجنون هو الدافع الوحيد الذي لأفعال غير طبيعية، بينما العقل هو الوسيلة الوحيدة التي تهدم الحواجز وَالطرق التي تؤدي إلى ذلك

ولقد استعانت الكاتبة "أحلام مستغانمي" بقول آخر للمؤلف المسرحي **أوسكار وايلد** كذلك في روايتها فوضى الحواس قولها: **«ذلك إنك لا يمكن أن لا تتذكر كل مرّة تلك المقولة الجميلة "لأوسكار وايلد": ثمة مصيبتان في الحياة الأولى أن لا تحصل عَلَى ما تريد والثانية أن تحصل عليه»**[2] وتقصد الكاتبة هنا أن عندما يركض شخصٌ ما خلْف الشيء الذي يريده لاهثًا يهرب منه ما يريد وعندما يستسلم ويقنع نفسه بأنه لا يستحق كل هذا الرّكض واللّحاق من أجله حتى يأتي وحده بكل سهولة ولكن هنا لا يعرف أن يفتح ذراعيه لهذا الشيء أم يُدير ظهره له.

وتطرقت الروائية أيضا لقول للفيلسوف الفرنسي "**رولان بارت**" **(Roland Barthes)** في نفس الرّواية أيضًا في قولها: **«لم أفهم ما يعنيه ولم أحاول التعمق في الفهم. اكتفيت بالوقوف متجهة بدوري نحو المكتبة التي كان بي فضول لاكتشافها، مستفيدة من جهل**

[1]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 44.

[2]– المصدر نفسه، ص153.

هذا الرّجل لتلك المقولة الجميلة لرولان بارت: على المرء أن يخفي عن الآخرين صيدلية بيته...ومكتبته»[1]

وتقصد بهذا القول هنا: حيث حصدت هذا القول نتيجة وَلَع البطلة بالبطل الّذي ألهمت به وأعجبت به أيضًا فكانت تغازله وتغازل عيناه وشفتاه وبالرغم من استدراجها له في الحديث والاستفسار عن أشياء تخصه إلاّ أنه كان يخبئ جميع أسراره داخله ولا يبوح بها لذلك شبهة صلبة البيت والمكتبة صاحب المنزل وحده ولا يمكن الدخول لأي غريب لها

أما في رواية عابر سرير فنجد المغني الفرنسي "**سبرج غانسبور**"(**Serge Grainsbourg**) في قوله: **«ان البشاعة أقوى من الجمال لأنها تبقى»** حيث ربطت الكاتبة هنا قول المغني بالحوار الذي دار بين البطل وصديقه مراد عن الوسامة والبشاعة التي تميز كل منهما فيعتقد البطل هنا أن أي شيء جميل لا يبقى وأن البشاعة أبقى منه، فإن البشاعة الزائدة تقود صاحبها لوسامة، فالبرغم من أن المغني غانسبور لم يكن وسيم إلا أن الفتيات تتودد له.

وفي الرواية نفسها كذلك ذهبت الروائية لقول الكاتب الأرجنتيني "**جورخي لويس بورخيس**" **(Gorge Luis Borges)** إلا وهو: **«البحر وحيد كأعمى...»** أو ربما أدركت أنني كنت البحر وهنا تتحدث عن المدينة الجميلة التي كان يعيش فيها البطل وصديقه مراد والتي تولي ظهرها للبحر فيصفها البطل بأنها لا تعطي أي اهتمام وأي اكتراث للبحر كما أنه يبادله–البحر–نفس الشعور فعاش البحر كأنه أعمى لا يرى شيئًا، فتعتقد الكاتبة هنا بأن صديقه مراد مثل البحر الذي لا يبالي ولا يعطي أي اهتمام للعلاقات السليمة ويعيش حياته الخاصة دون أن يزعجه أحد.

[1]– أحلام مستغانمي: عابر سرير، مصدر سابق، ص178.

المصدر نفسه، ص 63.

المصدر نفسه، ص 62.

ومن الأقوال الغربية كذلك التي استحضرتها الكاتبة أحلام مستغانمي في روايتها فوضى الحواس من بينهم قول: "**بودلير**" و"**ساشا غيتري**" و"**نيتشه**" **كذلك**.

حيث استحضرت قولا غريبا للشاعر والناقد الفرنسي "**شارل بودلير**" الذي منع ليلتها من النوم في قولها: «**مقولة بودلير منعتني من النوم كل إنسان جدير بهذا الاسم، تجثم في صدره أفعى صفراء تقول: (لا) كلما قال(أريد)**»[1] وهنا تقصد بهذا القول أنّ: الرّوائية تقصد بتوظيفها لهذا القول ربط قول بودلير بالصراع الدّاخلي والحوارات الدّاخلية التي تجوب داخل تفكير البطلة، فهنا تكابد بأقوالها العذاب باطنها وأحاسيسها تزيد أشياء أخرى أي عكس ذلك لذلك ترى بأن الأفعى الصّفراء هي وسواس داخلها يفسد عليها كل شيء جميل تريد القيام به لكنها تمنعها من ذلك.

كما وظفت أحلام مستغانمي أقولا لنقاد وشعراء غربيين وظفت كذلك قولا للكاتب المسرحي ومخرج الأفلام المدعو "**ساشا غيتري**" في قولها: «**كنت مشغولة عنها، بمقولة لساشا غتيري: ليس هناك من نساء غير شريفات... وأخريات شريفات، ثمة فقط نساء غير شريفات وأخريات قبيحات**»[2] وتقصد الكاتبة هنا بقول الكاتب المسرحي الذي اشتغلت به البطالة أثناء زيارتها للحمّام الذي به نساء عاريات انتهكوا حرمة قسنطينة بدون حياء أو خجل مما جعل والدتها تتحدث عنهم بكلام غير سوي وتقول عنهم "فاجرات" وحسب قوله لا وجود لنساء شريفات وإنما هم نساء قبيحات.

ومن أقوال **نيتشه** أيضا تطرقت الروائية في روايتها لقول له: «**إنّ أعظم الأفكار هي تلك التي تأتينا ونحن نمشي**»[3] فالبطلة هنا كانت تسير على مساحة الحزن والفجيعة أي على بحر الحزن، فتمشي ولكن كل فكرة يأتي بها البحر تذهب بها الموجة القادمة، أي كل

[1]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 255.

[2]– المصدر نفسه، ص 235.

[3]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق،ص 328.

طريقة تستطيع التخلص بها من أحزانها نقف أمامها حواجز لا تدعها للوصول إلى ذلك، ذلك لأننا نخصص جزء كبير من طاقتنا أثناء المشي وهو نشاط لا يستدعي التفكير وإنما ربط الأفكار المبدعة وحالات الإلهام.

ومن هنا نجد أن الكاتبة "**أحلام مستغانمي**" أعطت اهتماما كبيرا لتوظيفها لهذه المثاقفة المتمثلة في توظيف أقوال غريبة وغريبة بشكل كبير فهي تتميز باقتباساتها الغريبة العربية في كل من أعمالها وخاصة ثلاثيتها.

تعد العادات والتقاليد جزءا مهما في مجتمع كل دولة مع اختلاف الجنسيات والثقافات والاهتمامات بين الأفراد، فهم يعتبرونها قوانين لا يمكن تجاوزها، حيث تتفرع حول العالم وأصبحت جزءا لا يتجزء من ثقافة وحياة الشعوب، فلا يمكن تفسيرها والابتعاد عنها.

كما نجد الكاتبة أحلام مستغانمي قد أدمجت بعض العادات والتقاليد الغربية في الثلاثية الغربية من أجل إيصال وتطلع القارئ قراءاته لثاقفة مغايرة متمثلة في عادات غربية تتميز بها الشعوب الأخرى، ومن بين هذه العادات التي وظفتها منها.

ثالثا: المثاقفة مع العادات والتقاليد:

استحضرت الكاتبة في رواياتها الثلاث بعض من العادات والتقاليد المغايرة ففي رواية ذاكرة كتبت عن اختلاف عادة تقديم القهوة بين المغرب والبلدان الأخرى في قولها: «**فتنسحب لتعود بعد لحظات بصينية قهوة نحاسية كبيرة عليها إبريق وفنجانين وسكرية، ومرش لماء الزهر، وصحن للحلويات، وفي مدن أخرى تقدم القهوة جاهزة في فنجان، وضعت جواره مسبقا ملعقة وقطعة سكر.**»[1] وهنا نجد أن الروائية قد ذكرت الاختلاف في طريقة تقديم القهوة والاهتمام بأبسط تفاصيل الترحيب بالضيف واستقباله عند الجزائريين عن الطريقة التي يرحب بها الضيف في بلدان أخرى.

[1]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 08.

وبعد ذلك نجد الروائية في **فوضى الحواس** بينت تأثير الثقافة الغربية على الجزائريين حتى طريقة تقديمهم للقهوة قد تغيرت جذريا وتوضح لنا ذلك من خلال زيارة حياة للمقهى طالبة فنجان القهوة فقدم لها بدون سكر وبتعامل غير لائق فاستغربت من ذلك.[1]

وتحضر ثقافة المرأة الغربية في شخصية **كاترين** الباريسية المجسدة كبطلة في رواية ذاكرة الجسد، حيث أن عاداتها وتقاليدها شكلا ومضمونا تختلف عن عادات المرأة العربية عامة والجزائرية خاصّة، بقولها: «**شعرت لحظتها وهي جالسة في الأريكة المقابلة لي تشاهد الأخبار وتلتهم (سندويشا) أحضرته معها، أنها امرأة كانت دائما على وشك أن تكون حبيبتي، وأنها هذه الحرّة –كذلك– لن تكونها! إن امرأة تعيش على (سندويشات) هي امرأة تعاني من عجز عاطفي، ومن فائض في الأنانية.. ولذا لا يمكنها أن تهب رجلا ما ما يلزمه من الأعمال، ليلتها، ادعيت أنني لست جائعًا. في الحقيقة كنت رافضا وربما عاجزا عن الانتماء لزمن السندويشات**».[2]

مما دفع البطل بالتعبير عن أحاسيسه ذلك بعدم القدرة على التعايش مع هذا الواقع الغريب عنه وهذا راجع لأن البطل شخصية عربية، أي أنه كان يعيش في جو المرأة العربية التي تهتم بجميع تفاصيل المنزل من طهي والعمل على توفير جميع احتياجات الرجل المنزلية. رغم أنه كان يتغاضى كثيرا على الاختلافات الموجودة بين ثقافة كل منهما.

مثلما ذكرت الكاتبة في روايتيها "**ذاكرة الجسد**" و"**فوضى الحواس**" مجموعة من العادات والتقاليد الغربية تطرقت إليها أيضا في آخر رواية من الثلاثية لجملة منها أيضا:

وفي هذا المجال تحدثت الروائية عن عادة فرنسية غريبة للسكان الأصليون لفرنسا قائلة: «**كنت قرأت أن –الغوليين – لسكان فرنسا الأوائل، كانوا يرمون إلى النار الرسائل التي**

[1]– ينظر أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 68–69.

[2]– أحلام مستغانمي: عابر سرير، مصدر سابق، ص 76.

يريدون إرسالها إلى موتاهم. وكان مأتم يدوم بضعة أيام، يلقون إليه بأشياء فقيدهم، وبمكاتيب محملة بتحياتهم وأشواقهم وفاجعتهم»[1] فترى الكاتبة هنا بأن السكان الفرنسيون يعتقدون بأن التواصل الوحيد بينهم وبين موتاهم هو كتابة رسائل لهم والتي تعبر عن كل ما يدور في قلوبهم من اشتياق ووجع، فيظنون بأن كل هذه الرسائل تصلهم.

كتبت أيضا أحلام مستغانمي عن النساء الأوروبيات والنساء العربيات فيرى البطل هنا أن المرأة الأوروبية أكثر انفتاحا في العامل مع الرّجل بعكس المرأة العربية المنغلقة على فسها والتي تسير على التقاليد العرفية لمجتمعها وهي عدم التواصل والتعامل مع الرّجل إلا في حدود معينة في قولها: «**فهو مثلا يرى الأوروبيات، كالأبواب الزجاجية للمحال العصرية التي تفتح حال اقترابك منها، في حين تشهر العربيات في وجهك وقارهن كأبواب خشبية سميكة لمجرد إيهامك أنهن منيعات ومحصنات. وثمة من حتى لا تستسهلهن يتبعن بطء الأبواب اللولبية للفنادق التي تدور بك دورة كاملة كي تجتاز عتبة كان يمكن أن يجتازها بخطوة! وأخريات يحتمين بباب عصري مصفح، كثير الأقفال والألسنة ولكنهن يتركن كذلك المفتاح تحت دواقة الباب... كما عن غير قصد**».[2]

وهنا شبه البطل قلوب النساء الأوروبيات بالأبواب الزجاجية للمحال العصرية وهذا راجع إلى طريقة المعاملة اللّينة والطريقة التي تتحلى بها المرأة الغربية مع الرجل، عكس قلوب النساء العربيات اللّواتي وصف قلوبهم كالأبواب الخشنة السميكة التي لا يمكن لأي أحد دخولها إلا برغبتهن وذلك راجعٌ أيضا إلى طريقة المعاملة الصعبة مع الرجال.

تطرقت أيضا الكاتبة إلى عادة من العادات الغربية التي يقوم بها الأشخاص الأوروبيون والتي تعتبر عادة غريبة لا يقوم بها المجتمع العربي في قولها: «**أعادني المشهد إلى التسعينات يوم كان جيراننا الأوروبيون الآتون من أوروبا الشرقية، لا ينفكون يخططون**

[1]– أحلام مستغانمي، عابر سرير، مصدر سابق، ص 21.

[2]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 64-65.

بحماسة ولهفة لنهاية الأسابيع التي يذهبون فيها رزا لاصطياد الخنازير البري في الغابات المنتشرة على مشارف العاصمة»[1] وهنا تتحدث "**أحلام مستغانمي**" لعادة الأوروبيون في اصطياد الخنازير والتي يعتقدونها مصدرًا للأكل عكس المجتمع الغربي الذي يراها محرمة من عند الله تعالى فعادتهم هي الذهاب في مجموعات لصيد هذا الحيوان البري في الغابات الموجودة في العاصمة.

ومن هنا نجد أن الكاتبة تحدثت عن وجود اختلاف في العادات والتقاليد العربية والغربية حيث وظفت في رواياتها مجموعة من العادات لتوصل بها فكرة عيش الغرب المختلفة.

تخصصت كذلك الكاتبة "**مستغانمي**" في ثلاثيتها الشهيرة إلى التطرق لأحداث تاريخية متنوعة للشعوب الغربية الأخرى، وهذا نتيجة القهر الاجتماعي والإرهاب والقتل في بلدها الجزائر، فذكرت مآسي وسيطرة البلدان القوية على البلدان الضعيفة.

رابعا: المثاقفة التاريخية:

تكلمت الروائية "**أحلام مستغانمي**" عن بعض الحروب الغربية مثل حرب إسرائيل أو ما يسمى للاجتياح الإسرائيلي لبيروت في قولها: «**فقد جاء اجتياح إسرائيل المفاجئ لبيروت وفي ذلك الصيف وإقامتها في عاصمة عربية لعدة أسابيع**»[2] وقولها أيضا: «**فقد مات الشاعر اللبناني خليل حاوي منتحرا بطلقات نارية اجتياح إسرائيل للجنوب**».[3]

وتربط هنا الكاتبة هذا الحدث بالأخبار المرّة الغامضة واليأس القاتل والخيبات الذاتية والقومية ومن هذه الأخبار المرّة، الاجتياح الإسرائيلي وموت الشاعر نتيجة ذلك، فتعني الروائية هنا بالحدث التاريخي الهام وهو الاجتياح المفاجئ الذي قامت به القوات

[1]– أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 79.

[2]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 245.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الإسرائيلية هجوما كبيرا للأراضي اللبنانية والذي يسمى بالغزو اللبناني، وهي حرب قامت ضد الشعب اللبناني فتحولت إلى مكان قتال ومجزرة مما خلّف هذا الاجتياح والسيطرة مخلّفات دموية تقشعر لها الأبدان.

وهنا نجد الكاتبة تحدثت عن حدث تاريخي من حرب وما خلفته هذه الحرب من خسائر مادية وبشرية كذلك.

كتبت أيضا الروائية عن ثقافة الدول الأوروبية وإلى حال أو التكنولوجيا التي توصلت إليها اليابان حيث أصبحت ثقافة تاريخية تكنولوجية تشهد بها جميع الدول العالم، فثقافة الغرب مغايرة تماما لثقافة الغرب.

في قولها: «**لقد بدأت كل الثورات الصناعية في العالم من الإنسان نفسه ولذا أصبح اليابان يابانا وأصبحت أوروبا على ما هي عليه اليوم**»[1] وهنا تعترف أحلام مستغانمي بالثقافة والتطور التاريخي التكنولوجي الذي توصلت إليه اليابان من اختراعات حديثة وأيضا ما توصلت إليه أوروبا كذلك، وذلك بفضل التطور التاريخي الذي يخدم كل من البلدان الأوربية والبلدان العربية كذلك.

كما تطرقت الكاتبة في رواية فوضى الحواس للبطل "**شي غيفارا**" الشخصية التاريخية الذي يتحلى بالروح القتالية والشجاعة والكفاح في بطولاته وحروبه التي قام بها قائلة: «**ربما يكون قد استعاد لحظتها، تلك الكلمات الأخيرة التي لفظها شي غيفارا وهو يرى جلاّده قد صوب رصاصة نحوه، غير مصدق أن يكون ذلك الرمز قد أصبح في متناول مسدسه، وهو ما جعل شي غيفارا يصيح به "أطلق النار أيها الجبان أنك تقتل إنسانا" وهي المقولة التي وضعها عبد الحق منذ شهرين عنوانا لزاويته اليومية**».[2]

[1]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، مصدر سابق، ص 148.

[2]– أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 350.

ونجد هنا أن "**أحلام مستغانمي**" تربط وتشبه طريقة موت الشخصية التاريخية "**شي غيفارا**" بطريقة موت الصّحافي عبد لحق، رغم الشجاعة ورؤية مصيرهم بين أعينهم إلا أنهم يتحلون بشجاعة ومقاومة كبيرة. لا يخافون الموت بالرغم من اغتيالهم المفاجئ، فهم يعتبرون الاغتيال وعدم المقابلة وجهًا لوجه هو من شيم الجبناء.

ومن هنا نجد أن الكاتبة تطرقت في ثلاثيتها لأحداث تاريخية مختلفة سواء حروب استندت عليها أو ثقافات تاريخية لبلدان غريبة أو شخصيات تاريخية وذلك نتيجة التطلع لهذه الثقافة وإثراء ثلاثيتها جماليا وفكريا.

خلاصة الفصل:

نستخلص من هذا الفصل أنه جاء نص مستغانمي حافلا بالانفتاح على الفكر الغربي نصيا و معرفيا ، و ذلك باستحضارها نصوصا و أقوالا و عادات و تقاليد غربية و

دمجتها مع تجربتها الروائية الخاصة ، حيث نراها قد استفادت من التجارب الفنية الغربية و بذلك استطاعت أن تحقق فعل **المثاقفة**، و نسج خيط جميل و قوي بالثقافة الغربية في المتن الروائي العربي.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال بحثنا أو هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات في موضوعنا هذا وهي كالآتي:

- المثاقفة هي جميع الاختلافات والتغيرات التي تكون عند التواصل القائم بين مجموعة من المجموعات أو الأفراد حسب الثقافة التي ينتمون إليها والتي تؤدي إلى تغيير الثقافة الأولى لمجتمع من المجتمعات أو شعب من الشعوب.
- تعتبر المثاقفة عملية من عمليات التغيير أو التطور الثقافي الذي يطرأ حين تدخل جماعة من الجماعات أو شعب من الشعوب بأكملها تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين أو أكثر في اتصال يترقب عليها حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في الجماعات كلها أو بعضها، حيث أصبحت أقو وسيلة للتواصل ومشاركة المعارف ذلك من أجل تطور وازدهار الحضارات.
- فالمثاقفة أيضا تعتبر طريقة نافذة ومؤثرة في التعامل بين الأفراد والمجتمعات حيث تساه في ترابط وتفاهم الشعوب فيما بينها وأيضا تساعد في تقوية الثقافات المشتركة بينهم، وذلك يعود غلى فك العداوة والخصام الذي يقوم بها التقوقع والانعزال كما يساعد ذلك في تقارب الشعوب فيما بينها.
- تطرقت الكاتبة أحلام مستغانمي في ثلاثيتها: ذاكرة الجسد، فوضى الحوس، عابر سبيل للعمل علة توظيف كل ما هو ثقافي غربي وكل ما هو جديد سواء في المثاقفات الأدبية أي النصوص الأدبية الغربية والمثاقفة أيضا مع أقوال الغربيين من رسّامين ومخرجين مسرحيين وشعراء غربيين كذلك، وأيضا مثقافة تاريخية تتحدث عن أحداث تاريخية غربية وأخيرا مثاقفة مع العادات والتقاليد التي تتحدث عن أحداث تاريخية غربية وأخيرا مثاقفة مع العادات والتقاليد التي تتحدث فيها عن العادات الغربية التي تتميز بها الشعوب الأخرى.

- نجد أن الكاتبة قد أبدعت كثيرا ونجحت في توظيف المثاقفات المتعددة لأنها أنتجت أثرا أدبيا يساعد على معرفة ثقافات عديدة مختلفة، فالمثاقفة هنا تمنح نتاج الروائي مسحة جمالية وتراثا فكريا، فكل ما وظفته الكاتبة في ثلاثيتها أدى إلى وضوح صورة المثاقفة الغربية لبلدان أخرى، وقد زادتها مقرؤية وتبادل من المثقفين العرب والغربيين.

الملاحق

التعريف بالروائية أحلام مستغانمي:

أحلام مستغانمي أدبية جزائرية كبيرة، سرقت بجمال كلماتها قلوب الشباب والشابات، وقف كثير من الأدب إجلالا لتدفق المشاعر الرهيب في تراكيبها ولدت أحلام مستغانمي في 13 أفريل 1953 وترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري.[1]

أحلام مستغانمي كاتبة جزائرية حققت نجاحا جماهيريا في العالم العربي بثلاثيتها "**ذاكرة الجسد 1993**" و"**فوضى الحواس1997**" و"**عابر سبيل2003**" كان لكتابها "**نسيانcom**" وقع مدوٍ عند صدوره عام 2009، وتلقفت بلهفة أعداد كبيرة من القراء روايتها الأخيرة "الأسود يليق بك2012" وكتابها "عليك اللهفة 2015"، صنفتها مجلة فوربس الأمريكية الكاتبة العربية الأكثر انتشارا في العالم العربي، يتجاوز مبيعات كتبها المليوني نسخة، وحصدت عدة تكريمات عربية وعالمية وبلغ عدد متابعيها على صفحتها على الفيسبوك عشرة ملايين.[2]

أهم أعمال الروائية:

- على مرفأ الأيام عام 1972
- ذاكرة الجسد 1993
- فوضى الحواس 1997
- عابر سرير 2003
- الأسود يليق بك 2012
- نسيان com 2013
- ديوان عليك اللهفة 2014
- كتاب شهيا كفراق 2018

[1]– رابح خدوسي، العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة للنشر، ط2، 2003، ص 167.

[2]– الغلاف الخارجي لرواية عابر سرير.

تحصلت الكاتبة أحلام مستغانمي على الكثير من الجوائز بفضل الكتابات ومجهوداتها الكثيرة مما دفعها ذلك إلى التحفيز والعمل على روايات وكتابات أخرى ومن بين هذه الجوائز.

1. حصلت على درع بيروت من محافظ بيروت عام 2009 عن كتابها "نسيان كم".
2. اختيرت من قبل مجلّة فوربس كأكثر كاتبة عربية تخطت مبيعات أعمالها 2 مليون.
3. تلّقت درع مؤسسة الجمار للإبداع العربي في طرابلس بليبيا عام 2007 واختيرت أيضا شخصية جزائرية لمجلة: الأخبار الجزائرية عام 2007.
4. حصلت على وسام لشرف من الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة عام 2006.
5. حصلت على جائزة نجيب محفوظ وذلك من أجل روعة روايتها ذاكرة الجسد سنة 1998.[1]
6. تعد الكاتبة من أشهر الكتاب الغرب في كتابات وأشهر اقتباسًا للكتاب الغربيين ممّا زاد ذلك جميع رواياتها حلّة من الجمال وتشويق القارئ أثناء القراءة.

[1]– ياسمين محمود، السيرة الذاتية للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي: https: //www.almr

تلخيص رواية –ذاكرة الجسد–:

تحكي "**ذاكرة الجسد**" عن شاب ومجاهد جزائري يدعى خالد وهو من أحد أبطال الجزائر، فقد انتهى به المطاف معطوبًا في ثورة التحرير وخسر يده اليسرى في الحرب، وهذا ما دفعه إلى الانتقال لتونس من أجل العلاج فلا يستطيع فعل شيء وهو بهذه الحالة فتلقى العلاج هناك حتى الاستقلال، بعدها عاد خالد إلى الوطن ولم يكن يدرك بأن يد الاستعمار مازالت تطال الوطن وتنهشه، بعدها ترك البلاد وسافر إلى فرنسا واستقر في باريس، وأكمل حياته رسام يرسم جسور مدينة قسنطينة، وهناك اجتمع بمحبوبته التي هي ابنة قائده في الحرب **سي الطاهر** والتي استأمنه عليها، فقد كانت تواصل دراستها هناك، فقد أحبها خالد وتعلق بها وراح يسرد عليها قصته مع والدها بالرغم من أنها كانت تصغره بخمسة وعشرين سنة فقد كان اسمها حياة وهي في انتظار عودة والدها من الجبهة كي يختار لها اسما وطلب من خالد أن ينوب عنه في تسجيلها.

أصبح خالد عاشقا ونَسِيَ الفرق الذي بينهما في العمر ومن كثرة الحب عرّفها عَلَى صديق هناك اسمه **زياد** يقاتل في لبنان على الجبهات ضد الاحتلال الإسرائيلي فراودته بعض الشكوك اتجاهه والاختلاف معه بسببها، فاختارت الابتعاد عنه وشرعت في الاستعداد للزواج بأحد كبار الضباط في الجيش الوطني الجزائري، فجاءته دعوة من عمها **سي الشريف** لحضور زفافها، وهي الآن تكذب كل أحاسيسها ومشاعرها وتتزوج من أحد العسكريين الفاسدين الذين عرفوا بنهب أموال الوطن واستغلال البلاد والسيطرة على الأعمال والمناصب العليا.

وعندما ذهب لحضور عرسها تفاجأ بالتغيير الكلي الذي أصبح عليه الوطن الآن، حيث انصدم بهذا التغيير والذكريات التي يحملها عن الكفاح والنضال والتضحية والحال الذي أصبحت عليه البلاد الآن من سرقة واستغلال ومتنكرين في البدلات الرسمية مما أدى إلى ضعف الشعب وضعف سبل العيش.

ومن هنا يقرر البطل"**خالد**" بعد الزفاف وبعد رؤية ما جرى للبلاد وتغيير أحوالها مغادرة الوطن دون أن يرجع، وفقدان أمله وأصبح يعاني مرارة الغربة طوال الوقت ويضمد جراحه التي قاسى مرارتها بعدمَا حدث معه في حبه، وقرر كذلك أن يقتل حبه مع هذه الفتاة في داخله وداخل قلبه للأبد، لكن اغتيال أخوه في مظاهرات أكتوبر **1988** حسان أرغمته للرجوع أو العودة للوطن

تلخيص رواية –فوضي الحواس–

تعد الجزء الثاني من ثلاثية الكاتبة "أحلام مستغانمي" فقد مهد الجزء الأول ذاكرة الجسد لمفهوم هذا الجزء والتي أصدرت عام 1997.

تبدأ أحداثها مع شخصية ذات فلسفة فوضوية و غريبة تلتقي هذه الشخصية بامرأة ضعيفة، بحيث كانت هذه المرأة (البطلة) متزوجة ضابطا و قد كان بعيدا عن انشغالها العاطفي، و ذلك بانشغاله الدائم بعمله فأصبح تعيش معه و قلبها مع (الشخصية الفوضوية الغريبة)، و كانت تشعر بتسلط زوجها استمرار و انشغاله بمهامه و رتبته العسكرية، في حين أن بطلتنا كان كاتبة تحب التخيلات و أن تختلق مواقف و حوارات و مواعيد كي تعيش رومانسية الحب الواهم . تتوالى الأحداث بعد ذهاب البطلة إلى السينما و انشغالها برجل من خلال عتمة حواسها و جلست اكثر من ساعة بجانب رجل لم تعر له أي اهتمام فلقد كانت مشغولة برجل آخر يجلس أمامها، لكنه يضل مشغولا عنها بمتابعة الفيلم ... و تتطور الأحداث حينما تلتقي بمن تضنه الشخص المعني و الذي يشبه البطل الأول من ثلاثيتها (**خالد بن طوبال**) و تستمر الأحداث بينهما في تنام إلى أن تصل الكاتبة مرحلة التداخل بين نصها المكتوب و بين الواقع الذي تعيشه ، كما تحدثت عن أباها الشهيد المناضل الذي لا تعرف عنه إلا القليل، و أمها المرأة المؤمنة و أخاها المتمرد على وضع البلاد ، و زوجها الضابط البعيد عنها المنشغل بضبط أمن

الدولة التي تعاني مشاكل بين السلطة ، لذلك جاءت قصتها مليئة بأوضاع البلاد السياسية . كانت أغلب أحداث روايتها عن حبيبها الذي أيقظ فيها رغباتها المستترة .

و في مضمون الرواية يمكن القول أنها قصة مدهشة تنقل الكاتبة بين ثنايا النضال الجزائري و المرأة الجزائرية، بالإضافة إلى تراث قسنطينة، فنجد أنفسنا أمام ثورة أدبية لغوية في معظم صفحات الرواية ، فنجد نزوة هنا و قبلة هناك، فالروائية تجيد كتابة الحواس و كتابة الفوضى، و عندما نغوص مع الأحداث التاريخية و الأدبية معا نجد أنفسنا منخرطين مع الأبطال، و لا نعرف اين تنتهي حدود صفحات الرواية التي بين أيدينا.

رواية " **فوضى الحواس** " رواية الدهشة و الصدمة فهي تدهشك بلغة كثيفة دالة حالمة قوية ترغمك على امتطائها و التحليق في الأعالي .

تلخيص رواية: عابر سرير.

جاءت هذه الرواية لتكملة ثلاثية أحلام مستغانمي الشهيرة، والتي تعتبر متممة للروايتين الفائتتين وهما **ذاكرة الجسد وفوضى الحواس** والتي أصدرت سنة **2003.**

تقع أحداث هذه الرواية حول شخص مصور اسمه خالد بن طوبال المستعار حيث يذهب إلى فرنسا لحصوله أو استلامه لجائزة أفضل صورة له، مما تتمثل الصورة لطفل صغير بجانب جثة كلب تحت جدار مكتوب عليه بِدِماء أهله وقريته من طرف الإرهابيون وكانت هذه الصورة صدفة، وبينما هو يتجول ويجوب الشوارع إذ به يرى رواق به معرض وكثير من اللوحات المرسومة من طرف رسام يدعى **زيان** حيث كانت اللوحات عبارة عن رسومات تدل عَلَى قسنطينة وجسورها والتي رسمت بفنية وإبداعًا تامًا وأثارت في نفسه عاطفة كبيرة لها ولصاحبها، بعدها تعرف على "**فرانسواز**" التي كانت المشرفة والمسيرة لهذا المعرض وكانت ليس سوى كاترين فقرر في نفسه الوصول غلى الحقيقة والتحقق

منها، التقى خالد مع فرانسواز في بيت ذلك الرجل الذي كان مجرد بطل في رواية، وعندما سمع بأنه مريض بسبب مرض خبيث ذهب لزيارته لأنه يرقد في المستشفى فقرر شراء لوحة من لوحاته، وكانت الزيارة من أجل أن يعرف بعض الأشياء المتعلقة بالثورة وإجراء حوار معه من اجل التأكد وبعدما تكاثرت وتداولت الزيارات اتضح لكل منهما شخصية الثاني، فهما يشتركان في أكثر من جانب فيكتشف خالد خبَايَا رَيَان المتعلقة بالسياسة والأهم التي تتعلق بحياة فيعترف زيان لخالد بكل شيء إلا الحب الذي يكنه لحياة، وبعد مدّة تعود مع أمها من أجل رؤية أخيها المدعو **ناصر** الذي جاء من ألمانيا لأن تواجده في الجزائر منعه منه السلطات الجزائرية وأصبح ذلك مستحيلاً وفي إحدى المرات زار فيها لزيان في المستشفى أدرك بأنها كانت تتواجد عنده قبله وذلك بوجود أشياء أحضرتها وأخذتها له والتي تتمثل في باقة ورد وشكولاطة فاخرة ونسخة من كتاب (توأما نجمة) فاكتشفت كذبها ولم يعد بصدق أي شيء تقوله.

وزاد من إرباكها وقلقها حيث وضع القليل من الشكولاطة والتي كانت من نفس العلبة التي أخذتها للمريض أثناء ذهابها للمستشفى.

مما يدفع خالد للتفكير العميق في كيفية لقاء حياة، حيث يلحق بها ويداها في المعرض بعدها يلتقيان في شقة زيّان المطلة على نهر السّين وحاول أن يكشف الوجود الحقيقي لشخصياتها الروائية، فصار اللقاء الذي كان ينتظره ويشغل باله فأهداها فستانا من الموسلين الأسود وبعض من حبات الشكولاطة التي أهدتها لزيان في المستشفى، وفي عشية اليوم ذاته ذهب لزيارة زيّان إذ بالممرضة تخبره بوفاته حيث تأكد بأن الاتصال المتكرر كان من المستشفى ليطلعوه بتدهور وضعه وصحته، فيقرر خالد بأن يتكفل بوفاته وبنقل جثمانه إلى قسنطينة، إلا أنه لم يتبقى له القليل من المال من جائزته الأولى لأنه اشترى لوحة زيان حنين فيقرر بيعها لكي يشتري التذكرة للعودة للجزائر فحضرت حياة وأخيها وبعد ركوبه الطائرة بدأ يفكر بزيان وحياته وطريقة التعرف عليه وكل الأشياء التي

حدثت بينهم حيث أقلقه واستفزه وجود فتاة بجانبه ويجعلها عطرها الخفيف ويشعر بأنها قد تكون هناك قصة جديدة بينهما بعد طلبها للعطر **شانيل 5** والذي أعده خالد بأنه رائحة الموت مقعدًا فوق رائحة...

قائمة المصادر والمراجع

❖ قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

القرآن الكريم : رواية ورش عن نافع مؤسسة الإيمان بيروت ، الطبعة الأولى 1428هـ ، 2007م .

أولا : المصادر

أحلام مستغانمي:

- ذاكرة الجسد
- فوضى الحواس
- عابر سرير

ثانيا : المراجع

1. المراجع العربية :

1) أحمد بن نعمان ، هذه هي الثقافة ، شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر الطبعة الأولى .
2) إسماعيل محمد الزيّود ،علم الاجتماع ، دار الكنوز و المعرفة ، الأردن عمّان.
3) جمال نجيب التّلاوي ، المثاقفة ، عبد الصبور و اليوت ، دراسة غير حضارية ، ترجمة ماهر مهدي و حنان شريف ، دار الهدى للنشر و التوزيع، الطبعة 1 ،2005 .
4) رابح خدوسي ، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، دار الحضارة للنشر ،الطبعة 2،2003 .

5) الزمخشري ، أساس البلاغة دار الكتب العلمية ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ،1898.

6) زياد الزغبي ، المثاقفة و تحولات المصطلح ، دراسة في المصطلح النقدي عند العرب ، عمان ،2007.

7) عبد الله زرمان ، التواصل الثقافي ، مقاربة في الأبعاد و التجليات ،دار جرير ، الطببعة 1 ،20016.

8) عزّ الدّين مناصرة، مقدمة في نظرية المقارنة ، دار الكرمل للنشر و التوزيع ، عمان،1988.

9) فاديا أبو خليل ، الثقافة و النشئة الاجتماعية و أثرهما في تكوين شخصية الفرد ، دار النهضة العذبة، الطبعة 1، بيروت ، لبنان ،1435هـ، 2014م.

10) مالك ابن نبي ، مشكلة الثقافة ،ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ،بيروت ، 2000.

11) مجدي أحمد محمد عبد الله ، مقدمة في سيكولوجية الاتصال و الإعلام ، الطبعة 1 ، دار المعرفة الجامعية –سونتير– الإسكندرية ،2008.

12) محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية ، مكتبة الأنجلو مصرية الطبعة 1 القاهرة 1970.

13) محمد سليمان ، أسئلة الهويات و المثاقفة في عصر العولمة ،معهد إبراهيم للدراسات الإعلامية و الثقافية ، رام لله ، فلسطين ، الطبعة 1 ،2008.

14) محمد عبد المطلب ، النقد الأدبي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ،الطبعة 1 .

2. المراجع المترجمة إلى العربية :

1. بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب و فائض المعنى ترجمة سعيد،الطبعة 1 ، المركز الثقافي الغربي ، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، 2003.
2. تومس سيرتيز اليوت ، ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، ترجمة شكري عياد ضمن كتاب دراسات في الأدب و الثقافة ، المجلس الأعلى للثقافة ،2000.
3. جورج سارتون ، تاريخ العلم ، ترجمة محمد خلف لله و آخرون ، الجزء الأول، القاهرة، 1957.
4. رالف لينتون ، دراسة الإنسان ، ترجمة عبد الملك الناشف ، المكتبة العصرية، بيروت، 1964.

ثالثا: المعاجم

1. ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 9، طبعة 3، نشر آدب الحوزة، إيران،405.
2. السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ،ترجمة عبد الفتاح الحلو مصطفى حجازي ، مطبعة الحكومة، باب الفاء فصل الثاء و الفاء ،كوبى 1996.
3. ليلى مليحة فياض ، معجم الطلاب عربي/ فرنسي، دار الكتب العالمية ،1971، حرف الميم.
4. مجمع اللّغة العربية ،المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، طبعة 4 ،القاهرة مصر ،2004.

رابعا : المجلات

1. بيازيد فاطمة الزهراء ، النص الأخر و سلطته في " فوضى الحواس" ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 6، 2010.
2. جمال مباركي ، المحمول الثقافي الغربي في الرواية العربية المعاصر، مجلة قراءات، العدد 5، 2013 .
3. سارة بوزرزور ، الترجمة والمثاقفة مجلة البدر، جامعة وهران 1 احمد بن بلّة الجزائر، العدد 7، 2017.

خامسا: الرسائل و الأطروحات

1. جمال مباركي ، الغرب في الرواية العربية الحديثة ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف: الطيب بودربالة ، قسم اللغة العربية و آدابها و العلوم الإنسانية جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة ،2008-2009.
2. سارة بوزرزور، الترجمة و فعل المثاقفة ، رسالة ماجستير إشراف: فرقاني جازية ،قسم الترجمة ، جامعة السانية وهران ،2009-2010.

سادسا: المواقع الالكترونية

1. ياسمين محمود ، السيرة الذاتية للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي https:/wwwalm (2022-04-06 ; 09 :13).

فهرس المحتويات

فهرس البحث

الشكر والعرفان...../

الإهداء...../

مقدمة .....أ - ج

الفصل الأول: في مفهوم الثقافة والمثاقفة.....9

المبحث الأول: ماهية الثقافة.....9

أولا: مفهوم الثقافة.....9

ثانيا: عناصر الثقافة.....13

ثالثا: خصائص الثقافة.....15

المبحث الثاني: ماهية المثاقفة.....20

أولا: مفهوم المثاقفة.....20

ثانيا: أنواع وأشكال المثاقفة.....24

ثالثا: خصائص المثاقفة.....28

رابعا: مجالات المثاقفة.....29

الفصل الثاني: المثاقفة في ثلاثية أحلام مستغاني.....35

أولا: المثاقفة الأدبية.....35

ثانيا: المثاقفة مع الأقوال الغربية.....53

ثالثا: المثاقفة مع العادات والتقاليد.....59

رابعا: المثاقفة التارخية.....62

خاتمة.....67

الملاحق.....70

قائمة المصادر والمراجع.....78

فهرس البحث.....82

ملخص الدراسة.....84

ملخص الدراسة:

تختلف الثقافة من مجتمع لأخر و من شعب لشعب آخر ،و يخص هذا الاختلاف أيضا أفراد المجتمعات و الشعوب، و هذا ما أدى إلى أهمية التطلع للثقافات المغايرة لثقافة الفرد الأصلية و رصد مكانتها في نفوس الأفراد و في حياتهم اليومية لأنها تعّد أهم وسيلة للتواصل وتقارب الشعوب و الحضارات ، فهي تقوم على الظواهر التي تتكون من خلال الاحتكاك الدائم بين جماعتين مختلفتين في الثقافة و هذا ما وظفته الكاتبة الجزائرية " أحلام مستغانمي" في ثلاثيتها الشهيرة : "ذاكرة الجسد " ، " فوضى الحواس "، "عابر سرير" من مثاقفة غربية متنوعة تمثلت في مثاقفات أدبية و أقوال غربية و مثاقفات تاريخية ،كذلك وظفت جملة من العادات و التقاليد التي تتميز بها البلدان الغربية ، فتعتبر الكاتبة من أشهر الكتاب اقتباسا للغربيين مما زاد ثلاثيتها حلّة من الجمال و التشويق للقارئ و التعرف على عادات و ثقافة الشعوب الأخرى .

الكلمات المفتاحية :الثقافة ، المثاقفة ، التقارب الحضاري ، الرواية .

Summary

Culture is differing from one society to anther and from person to another, and to this difference concerns members of the society. That what led to the importance of looking for other cultures than the original one. Culture is important in humans daily live because it’s the most important means of communication and rapprochement of people and civilizations. It is based on the phenomena that are formed through constant friction between two different tears in culture , and that what the Algerian writer "Ahlem Mosteghanemi " employed in her famous trilogy " Memory of the Flesh ", " Chaos of the Senses " , " Transient Bed" . Comes from variety of western

cultures represented in literary cultures, their saying, and historical cultures. Also, she employed a number of customs and traditions that characterize the western countries. That’s why she considered one of the most famous writer quoting westerners, which increase her trilogy of beauty and suspense for the reader and getting to know the customs and cultures of other peoples.